al-Qazwini Muhammad ibn 'Abd ... al-Rahman

كتاب

Talkhis al-Miftah

تلخيص المفتاح

تأليف

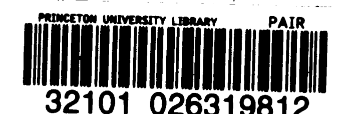
الامام العلّامة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن
القزويني الخطيب بجامع دمشق
رحمهُ الله تعالى

وقف على طبعهِ
الفقير اليهِ تعالى سليم نصر الله داغر عُفي عنهُ

طُبع في بيروت سنة ١٣٠٢ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله على ما انعم * وعلَّم من البيان ما لم نعلم * والصلوة والسلام على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب * وافضل من اوتي الحكمة وفصل الخطاب * وعلى آلهِ الاطهار * وصحابتهِ الاخيار * اما بعدُ فلما كان علم البلاغة وتوابعها من اجلّ العلوم قدرًا * وأدقها سرًّا * اذ بهِ تعرف دقائق العربيّة واسرارها * وتكشف عن وجوهِ الاعجاز في نظم القرآن استارها * وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل العلاَّمة ابو يعقوب يوسف السكاكي اعظم ما صنف فيهِ من الكتب المشهورة نفعًا * لكونه احسنها ترتيبًا واتمها تحريرًا واكثرها للاصول جمعًا * ولكن كان غير مصون عن الحشو والتطويل والتعقيد * قابلاً للاختصار مفتقرًا الى الايضاح والتجريد * الفتُ مختصرًا يتضمَّن ما فيهِ من القواعد * ويشتمل على ما يحتاج اليهِ من الامثلة والشواهد * ولم آلُ جهدًا في تحقيقهِ وتهذيبهِ * ورتبتهُ ترتيبًا اقرب تناولاً من ترتيبهِ * ولم ابالغ في اختصار لفظه تقريبًا لتعاطيه * وطلبًا لتسهيل فهمه على طالبيهِ * واضفتُ الى ذلك فوائد عثرتُ في بعض كتب القوم عليها * وزوائد لم اظفر في كلام احد بالتصريح بها ولا الاشارة اليها * وسمَّيتهُ «تلخيص المفتاح» وانا اسأل الله من فضلهِ * ان ينفع بهِ كما نفع باصلهِ * انهُ وليّ ذلك وهو حسبي ونعم الوكيل





مقدمة

الفصاحة يوصف بها المفرد والكلام والمتكلّم . والبلاغة يوصف بها الاخيران فقط * فالفصاحة في المفرد خلوصهُ من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس . فالتنافر نحو : غدائرهُ مستشزراتٌ الى العُلى : والغرابة نحو : وفاحمًا ومرسنًا مسرَّجا : اي كالسيف السريجيّ في الدقَّة والاستواءِ أَو كالسراج في البريق واللمعان . والمخالفة نحو : الحمد لله العليّ الاجللِ : قيل ومن الكراهة في السمع نحو : كريم الجرشى شريف النسب : وفيهِ نظر

وفي الكلام خلوصهُ من ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها . فالضعف نحو ضرب غلامهُ زيدًا . والتنافر نحو : وليس قربَ قبر حرب قبرُ : وقوله

كريمٌ متى امدحهُ امدحهُ والورى معي واذا ما لمتهُ لمتهُ وحدي

والتعقيد ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخللٍ اما في النظم كقول الفرزدق في خال هشام

وما مثلهُ في الناس الّا مملَّكًا ابو امّهِ حيٌّ ابوهُ يقاربه

اي ليس مثلهُ في الناس حيٌّ يقاربهُ الّا مملّكًا ابو امّهِ ابوهُ . واما في

الانتقال كقول الاخر

ساطلبُ بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكبُ عيناي الدموع لتجمدا

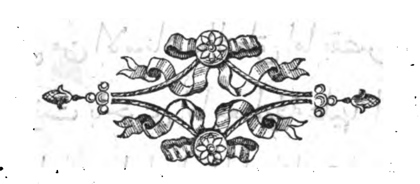
فان الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع لا الى ما قصدهُ من السرور . قيل ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقولهِ : سبوح لها منها عليها شواهد : وقوله : حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي : وفيهِ نظر

وفي المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح

والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضي الحال مع فصاحتهِ . وهو مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة . فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر يباين مقام خلافه . ومقام الفصل يباين مقام الوصل . ومقام الايجاز يباين مقام خلافه . وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي . ولكل كلمة مع صاحبتها مقام . وارتفاع شان الكلام في الحسن والقبول بمطابقتهِ للاعتبار المناسب وانحطاطه بعدمها فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب . فالبلاغة راجعة الى اللفظ باعتبار افادته المعنى بالتركيب . وكثيرًا ما يسمَّى ذلك فصاحة ايضًا . ولها طرفان أعلى وهو حد الاعجاز وما يقرب منهُ واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنهُ الى ما دونه التحق عند البلغاء باصوات الحيوانات وبينهما مراتب كثيرة .

وتتبعها وجوه أخر تورث الكلام حسنًا

وفي المتكلم ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ. فعلم ان كل بليغ فصيح ولا عكس. وان البلاغة مرجعها الى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد والى تمييز الفصيح من غيره والثاني منهُ ما يبين في علم متن اللغة او الصرف او النحو او يدرك بالحس وهو ما عدا التعقيد المعنويّ. وما يُحترز بهِ عن الاول علم المعاني. وما يُحترز بهِ عن التعقيد المعنويّ علم البيان. وما يُعرف بهِ وجوه التحسين علم البديع. وكثير يسمي الجميع علم البيان وبعضهم يسمي الاول علم المعاني والاخيرين علم البيان والثلثة علم البديع



الفنّ الاوّل

علم المعانيّ

وهو علمٌ يُعرَف بهِ احوال اللفظ العربيّ التي بها يطابق مُقتضى الحال. و ينحصر في ثمانية ابواب . احوال الاسناد الخبريّ . احوال المُسند اليهِ . احوال المُسنَد . احوال متعلقات الفعل . القصر . الانشآء . الفصل والوصل . الايجاز والاطناب والمساواة . لان الكلام اما خبر او انشآء لانهُ ان كان لنسبتهِ خارج تطابقهُ او لا تطابقهُ فخبر والاَّ فانشآء . والخبر لا بُدَّ لهُ من مسند اليهِ ومسند واسناد . والمسند قد يكون لهُ متعلقات اذا كان فعلاً او في معناه . وكل من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير قصر . وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة . والكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة او غير زائد

تنبيه * صدق الخبر مطابقتهُ للواقع وكذبهُ عدمها . وقيل مطابقتهُ لاعتقاد المخبر ولو خطا وعدمها بدليل قوله تعالى ان المنافقين لكاذبون . وردَّ بان المعنى لكاذبون في الشهادة او في تسميتها او

في المشهود بهِ في زعمهم . الجاحظ مطابقتهُ مع الاعتقاد وعدمها معهُ وغيرها ليس بصدق ولا كذب بدليل افترى على الله كذبًا ام بهِ جنة وان المراد بالثاني غير الكذب لانهُ قسيمه وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه . وردَّ بان المعنى ام لم يفتر فعبر عنهُ بالجنة لان المجنون لا افتراء لهُ

احوال الاسناد الخبريّ

لا شكَّ ان قصد المخبر بخبرهِ افادة المخاطب اما الحكم او كونه عالمًا بهِ . ويسمَّى الاول فائدة الخبر والثاني لازمها . وقد ينزل العالم بهما منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم فينبغي ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة . فان كان خالي الذهن من الحكم والتردد فيهِ استغني عن مؤكدات الحكم . وان كان مترددًا فيهِ طالبًا لهُ حَسُن تقويته بمؤكد . وان كان منكرًا وجب تؤكيده بحسب الانكار كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليهِ السلام اذ كذبوا في المرَّة الاولى انا اليكم مرسلون وفي الثانية انا اليكم لمرسلون . ويُسمَّى الضرب الاول ابتدائيًّا . والثاني طلبيًّا . والثالث انكاريًّا . واخراج الكلام عليها اخراجًا على مُقتضى

الظاهر . وكثيرًا ما يخرج على خلافهِ فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليهِ ما يلوح لهُ بالخبر فيستشرف لهُ استشراف المتردد الطالب نحو ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون . وغير المنكر كالمنكر اذا لاح عليهِ شيء من امارات الانكار نحو

جاءَ شقيق عارضًا رمحهُ ان بني عمك فيهم رماح

والمنكر كغير المنكر اذا كان معهُ ما ان تاملهُ ارتدع نحو لا ريب فيهِ . وهكذا اعتبارات النفي

ثم الاسناد منهُ حقيقة عقليّة وهي اسناد الفعل او معناهُ الى ما هو لهُ عند المتكلم في الظاهر كقول المؤمن انبت الله البقل . وقول الجاهل انبت الربيع البقل . وقولك جاءَ زيدٌ . وانت تعلم انهُ لم يجيء

ومنهُ مجاز عقليٌّ وهو اسنادهُ الى ملابس لهُ غير ما هو لهُ بتاول . ولهُ ملابسات شتّى يلابس الفاعل والمفعول بهِ والمصدر والزمان والمكان والسبب . فاسنادهُ الى الفاعل او المفعول بهِ اذا كان مبنيًّا لهُ حقيقة كما مرَّ . والى غيرهما للملابسة مجاز كقولهم عيشة راضية . وسيل مفعَم . وشعر شاعر . ونهاره صائم . ونهر جارٍ . وبنى الامير المدينة . وقولنا بتاول يخرج نحو ما مرَّ من قول الجاهل . ولهذا لم يحمل نحو قوله

اشاب الصغير وافنى الكبير كرُّ الغداة ومرُّ العشي

على المجاز ما لم يُعلَم او يُظنّ ان قائله لم يعتقد ظاهرهُ كما استدل
على ان اسناد ميز في قول ابي النجم

ميز عنهُ قنزعاً عن قنزعِ * جذب الليالي ابطئي او اسرعي

مجاز بقولهِ عقيبه: افناهُ قيل الله للشمس اطلعي: واقسامهُ اربعة
لان طرفيه اما حقيقتان نحو انبت الربيع البقل. او مجازان نحو
احيي الارض شباب الزمان. او مختلفان نحو انبت البقل شباب
الزمان. واحيى الارض الربيع. وهو في القرآن كثير واذا تليت
عليهم اياته زادتهم ايمانًا. يذبح ابناءهم ينزع عنهما لباسهما يومًا يجعل
الولدان شيبًا. واخرجت الارض اثقالها. وغير مختصّ بالخبر
بل يجري في الانشاء نحو ياهامان ابنِ لي صرحًا

ولا بُدَّ لهُ من قرينة لفظية كما مرّ. او معنويّة كاستحالة قيام
المسند بالمذكور عقلاً كقولك محبتك جاءت بي اليك. او
عادة نحو هزم الامير الجند. وصدوره عن الموحد في مثل اشاب
الصغير. ومعرفة حقيقته اما ظاهرة كما في قولهِ تعالى فما ربحت
تجارتهم. اي فما ربحوا في تجارتهم. واما خفية كما في قولك سرّتني
روٴيتك. اي سرّني الله عند روٴيتك. وقوله

يزيدك وجههُ حسنًا اذا ما زدتهُ نظرا

اي يزيدك الله حسنًا في وجههِ

وانكرهُ السكاكي ذاهبًا الى ان ما مرَّ ونحوه استعارة بالكناية بناء على ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقي بقرينة نسبة الانبات اليهِ وعلى هذا القياس غيره . وفيهِ نظر لانهُ يستلزم ان يكون المراد بعيشة في قولهِ تعالى فهو في عيشة راضية . صاحبها كما سيأتي . وان لا تصح الاضافة في نحو نهاره صائم لبطلان اضافة الشيء الى نفسهِ . وان لا يكون الامر بالبناء لهامان . وان يتوقف نحو انبت الربيع البقل على السمع واللوازم كلها منتفية . ولانهُ ينتقض بنحو نهاره صائم لاشتمالهِ على ذكر طرفي التشبيه

احوال المسند اليهِ

اما حذفهُ فللاحتراز عن العَبَث بناء على الظاهر . او تخييل العدول الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ كقولهِ : قال لي كيف انت قلت عليلٌ : او اختبار تنبه السامع عند القرينة . او مقدار تنبهه . او ايهام صونه عن لسانك . او عكسه . او تأتي الانكار لدى الحاجة . او تعينه . او ادعاء التعين . او نحو ذلك

واما ذكرهُ فلكونه الاصل ولا مقتضى للعدول عنهُ . او

للاحتياط لضعف التعويل على القرينة . او التنبيه على غباوة السامع . او زيادة الايضاح والتقرير . او اظهار تعظيمه . او اهانته . او التبرُّك بذكرهِ . او استلذاذه . او بسط الكلام حيث الاصغآء مطلوب نحو هي عصاي

واما تعريفهُ فبالاضمار لان المقام للتكلّم . او الخطاب . او الغيبة . واصل الخطاب ان يكون لمعين وقد يترك الى غيرهِ ليعم كل مخاطب نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم . اي تناهت حالهم في الظهور فلا يختص بهِ مخاطب . وبالعلميَّة لاحضارهِ بعينهِ في ذهن السامع ابتدآء باسم مختصٍّ بهِ نحو قل هو الله احد . او تعظيم . او اهانة . او كناية . او ايهام استلذاده . او التبرك بهِ . او نحو ذلك . وبالموصوليَّة لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة بهِ سوى الصلة كقولك الذي كان معنا امس رجل عالم . او استهجان التصريح بالاسم . او زيادة التقرير نحو وراودتهُ التي هو في بيتها عن نفسهِ . او التفخيم نحو فغشيهم من اليمّ ما غشيهم . او تنبيه المخاطب على خطأ نحو

ان الذين ترونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان تُصرعوا

او الايمآء الى وجه بنآء الخبر نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين . ثم انهُ ربما جعل ذريعة الى

التعريض بالتعظيم لشانهِ نحو

ان الذي سمك السماء بنى لنا ... بيتاً دعائمهُ اعز واطولُ

او شان غيره نحو الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين. وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر. وبالاشارة لتمييزهِ اكمل تمييز نحو قوله

هذا ابو الصقر فرداً في محاسنهِ ... من نسلِ شيبان بين الضال والسلم

او التعريض بغباوة السامع كقولهِ

اولئك ابائي فجئني بمثلهم ... اذا جمعتنا يا جرير المجامعُ

او بيان حاله في القرب او البعد او التوسط كقولك هذا او ذلك او ذاك زيد. او تحقيره بالقرب نحو اهذا الذي يذكر المتكلم. او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك الكتاب. او تحقيره كما يقال ذلك اللعين فعل كذا. او للتنبيه عند تعقيب المشار اليهِ باوصاف على انهُ جدير بما يرد بعدهُ من اجلها نحو اولئك على هدى من ربهم. واولئك هم المفلحون. وباللام للاشارة الى معهود نحو وليس الذكر كالانثى. اي الذي طلبت كالتي وهبت لها. او الى نفس الحقيقة كقولك الرجل خير من المرأة. وقد ياتي لواحد باعتبار عهديتهِ في الذهن كقولك ادخل السوق حيث لا عهد. وهذا في المعنى كالنكرة. وقد يفيد الاستغراق نحو ان الانسان لفي خسر.

وهو ضربان حقيقي نحو عالم الغيب والشهادة . اي كل غيب وشهادة . وعرفي كقولنا جمع الامير الصاغة . اي صاغة بلده او مملكته . واستغراق المفرد اشمل بدليل صحة لا رجال في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان دون لا رجل . ولا تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف انما يدخل عليه مجردًا عن معنى الوحدة ولانهُ بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفهُ بنعت الجمع . وبالاضافة لانها اخصر طريق نحو : هواي مع الركب اليمانين مصعد : او لتضمنها تعظيمًا لشان المضاف اليهِ . او المضاف . او غيرها . كقولك عبدي حضر . وعبد الخليفة ركب . وعبد السلطان عندي . او تحقيرًا نحو ولد الحجام حاضر

واما تنكيرهُ فللافراد نحو وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى . او النوعية نحو وعلى ابصارهم غشاوة . او التعظيم او التحقير كقولهِ

لهُ حاجبٌ في كل امرٍ يشينهُ

وليس لهُ عن طالب العرف حاجبُ

او التكثير كقولهم ان لهُ لابلاً وان لهُ لغنمًا . او التقليل نحو ورضوان من الله اكبر . وقد جاء للتعظيم والتكثير نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسلٌ . اي ذو عدد كثير وايات عظام . ومن تنكير غيره

للافراد او النوعيَّة نحو والله خلق كل دابة من ماء . وللتعظيم نحو فاذنوا بحرب من الله ورسوله . وللتحقير نحو ان نظنّ الاّ ظنًّا

واما وصفهُ فلكونه مبينًا لهُ كاشفًا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغلهُ . ونحوه في الكشف قوله

الالمعيُّ الذي يظن بك الظـــن كأن قد راى وقد سمعا

او مخصصًا نحو زيد التاجر عندنا . او مدحًا او ذمًّا نحو جاءني زيد العالم او الجاهل . حيث يتعين الموصوف قبل ذكره . او تاكيدًا نحو امس الدابر كان يومًا عظيمًا . واما توكيدهُ فللتقرير . او دفع توهم التجوز . او السهوِ . او عدم الشمول . واما بيانهُ فلايضاحهِ باسمٍ مختصّ بهِ نحو قدِم صديقك خالد . واما الابدال منهُ فلزيادة التقرير نحو جاءني اخوك زيد . وجاء القوم اكثرهم . وسلب زيد ثوبهُ . واما العطف فلتفصيل المسند اليهِ مع اختصار نحو جاءني زيد وعمرو . او المسند كذلك نحو جاءني زيد فعمرو . او ثم عمرو . او جاءني القوم حتى خالد . او ردًّا السامع الى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو . او صرف الحكم الى آخر نحو جاءني زيد بل عمرو . وما جاءني عمرو بل زيد . او الشك او التشكيك نحو جاءني زيد او عمرو * واما فصلهُ فلتخصيصه بالمسند

وأَمَّا تقديمهُ فلكون ذكره اهمّ. إِمَّا لانهُ الاصل ولا مقتضى للعدول عنهُ. وإِمَّا ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان في المبتدأ تشويقًا اليهِ كقوله

والذي حارت البريَّة فيهِ حيوانٌ مستحدثٌ من جمادِ

وإما لتعجيل المسرَّة او المساءَة للتفاؤل او التطير نحو سعد في دارك والسفاح في دار صديقك. وإما لايهام انهُ لا يزول عن الخاطر. او انهُ يستلذ بهِ. وإما لنحو ذلك. قال عبد القاهر وقد يقدم ليفيد تخصيصه بالخبر الفعليّ ان ولي حرف النفي نحو ما انا قلت هذا. اي لم اقلهُ مع انهُ مقولٌ لغيري. ولهذا لم يصحّ ما انا قلت ولا غيري. ولا ما انا رايت احدًا. ولا ما انا ضربت الا زيدًا. وإلَّا فقد ياتي للتخصيص ردًّا على من زعم انفراد غيره بهِ او مشاركته فيهِ نحو انا سعيت في حاجتك. ويؤكد على الاول بنحو لا غيري. وعلى الثاني بنحو وحدي. وقد ياتي لتقوي الحكم نحو هو يعطي الجزيل. وكذا اذا كان الفعل منفيًا نحو انت لا تكذب فانهُ اشد لنفي الكذب من لا تكذب وكذا من لا تكذب انت لانهُ لتاكيد المحكوم عليهِ لا الحكم. وان بني الفعل على منكر افاد تخصيص الجنس او الواحد بهِ نحو رجل جاءَني. اي لا امرأةٌ او لا رجلان. ووافقهُ السكاكي على ذلك الا انهُ قال التقديم يفيد الاختصاص

ان جاز تقدير كونه في الاصل موخرًا على انهُ فاعل معنى فقط نحو انا قمت وقدّر والّا فلا يفيد الّا تقوي الحكم سوآء جاز كما مرّ ولم يقدر او لم يجز نحو زيد قام . واستثنى المنكر بجعلهِ من باب واسروا النجوى الذين ظلموا . اي على القول بالابدال من الضمير لئلا ينتفي التخصيص اذ لا سبب لهُ سواه بخلاف المعرف . ثم قال وشرطهُ ان لا يمنع من التخصيص مانع كقولنا رجل جآءني على ما مرّ دون قولهم شرٌّ اهرّ ذا ناب . اما على التقدير الاول فلامتناع ان يراد المهر شر لا خير . واما على الثاني فلنبوه عن مظان استعماله . واذ قد صرح الائمة بتخصيصه حيث تاولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه تفظيع شان الشر بتنكيرهِ . وفيهِ نظر اذ الفاعل اللفظيّ والمعنويّ سوآء في امتناع التقديم ما بقيا على حالهما فتجويز تقديم المعنويّ دون اللفظيّ تحكم . ثم لا نسلم انتفآء التخصيص لولا تقدير التقديم لحصولهِ بغيرهِ كما ذكره . ثم لا نسلم امتناع ان يراد المهر شر لا خير . ثم قال ويقرب من هو قام زيد قائم في التقوي لتضمنه الضمير . وشبههُ بالخالي عنهُ من جهة عدم تغيره في التكلم والخطاب والغيبة . ولهذا لم يحكم بانهُ جملة ولا عومل معاملتها في البنآء . ومما يرى تقديمه كاللازم لفظ مثل وغير في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود . بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير

ارادة تعريض لغير المخاطب لكونه اعون على المراد بهما . قيل
وقد يقدم لانهُ دال على العموم نحو كل انسان لم يقم بخلاف ما لو
أُخر نحو لم يقم كل انسان فانهُ يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا
عن كل فرد . وذلك لئلا يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس لان
الموجبة المهملة المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية المستلزمة
نفي الحكم عن الجملة دون كل فرد والسالبة المهملة في قوة السالبة
الكلية المقتضية النفي عن كل فرد لورود موضوعها في سياق النفي.
وفيهِ نظر لان النفي عن الجملة في الصورة الاولى وعن كل فرد في
الثانية انما افادهُ الاسناد الى ما اضيف اليهِ كل وقد زال ذلك
بالاسناد اليها فيكون تاسيسًا لا تاكيدًا . ولان الثانية اذا افادت
النفي عن كل فرد فقد افادت النفي عن الجملة فاذا حملت على الثاني
لا يكون كل تاسيسًا . ولان النكرة المنفية اذا عمت كان قولنا لم يقم
انسان سالبة كلية لا مهملة . وقال عبد القاهر ان كانت كل داخلة
في حيّز النفي بان اخرت عن اداتهِ نحو : ما كل ما يتمنى المرء يدركهُ :
او معمولة للفعل المنفي نحو ما جآءني القوم كلهم . او ما جآءني كل
القوم . او لم آخذ كل الدراهم . او كل الدراهم لم آخذ . توجه النفي الى
الشمول خاصة وافاد ثبوت الفعل او الوصف لبعض . او تعلقه بهِ .
والّا عم كل فرد كقول النبي صلى الله عليهِ وسلم لما قال لهُ ذو اليدين

اقصرت الصلوة ام نسيت يا رسول الله — كل ذلك لم يكن.
وعليهِ قوله

قد اصبحت امُّ الخيار تدَّعي علىَّ ذنبًا كلُّهُ لم اصنعِ

واما تاخيرهُ فلاقتضاء المقام تقديم المسند * هذا كله مقتضى الظاهر وقد يخرج الكلام على خلافهِ فيوضَع المُضمَر موضع المُظهَر كقولهم نعم رجلًا . مكان نعم الرجل في احد القولين . وقولهم هو او هي زيد عالم . مكان الشان او القصة ليتمكن ما يعقبهُ في ذهن السامع لانهُ اذا لم يفهم منهُ معنىً انتظرهُ . وقد يعكس فان كان اسم اشارة فلكمال العناية بتمييزهِ لاختصاصهِ بحكم بديع كقولهِ

كم عاقلٍ عاقلٍ اعيت مذاهبهُ وجاهلٍ جاهلٍ تلقاهُ مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرةً وصيَّر العالم النحرير زنديقا

او التهكم بالسامع كما اذا كان فاقد البصر. او النداء على كمال بلادته . أو فطانته . او ادعاء كمال ظهوره . وعليه من غير هذا الباب .

تعاللتِ كي اشجى وما بكِ علَّة

تريدين قتلي قد ظفرتِ بذلك

وان كان غيره فلزيادة التمكين نحو قل هو الله احد الله الصمد . ونظيره من غيرهِ و بالحق انزلناه وبالحق نزل . اوادخال الروع

في ضمير السامع وتربية المهابة او تقوية داعي الامور مثالهما قول الخلفاء امير المؤمنين يامرك بكذا . وعليهِ من غيره فاذا عزمت فتوكل على الله . او الاستعطاف كقوله : الهي عبدك العاصي اتاكا

قال السكاكي هذا غير مختص بالمسند اليهِ ولا بهذا القدر بل كل من التكلم والخطاب والغيبة مطلقًا ينقل الى الآخر ويسمّى هذا النقل عند علماء المعاني التفاتًا كقولهِ : تطاول ليلك بالاثمدِ : والمشهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الثلاثة بعد التعبير عنهُ بآخر منها وهذا اخصّ منهُ . مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب وما لي لا اعبد الذي فطرني واليهِ ترجعون . والى الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصلّ لربّك . ومن الخطاب الى التكلم :

طحا بكَ قلبٌ في الحسان طروبُ

بُعَيْدَ الشباب عصر حان مشيبُ

يكلفني ليلى وقد شطَّ وَلْيها

وعادت عوادٍ بيننا وخطوبُ

والى الغيبة حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم . ومن الغيبة الى التكلم الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابًا فسقناهُ . والى الخطاب مالك يوم الدين اياك نعبد . ووجهه ان الكلام اذا نقل من

اسلوب الى سلوب كان احسن تطرية لنشاط السامع واكثر
ايقاظاً للاصغاء اليهِ . وقد تختص مواقعه بلطائف كما في الفاتحة
فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد من نفسهِ
محركاً للاقبال عليهِ وكل ما اجرى عليهِ صفة من تلك الصفات
العظام قوي ذلك المحرك الى ان يؤول الامر الى خاتمتها المفيدة انهُ
مالك الامر كله في يوم الجزاء فحينئذٍ يوجب الاقبال عليهِ
والخطاب بتخصيصهِ بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات

ومن خلاف المقتضي تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه
على خلاف مراده تنبيهاً على انهُ هو الاولى بالقصد كقول القبعثريّ
للحجّاج وقد قال لهُ متوعداً لاحملنّك على الادهم — مثل الامير
يحمل على الادهم والاشهب . اي من كان مثل الامير في السلطان
وبسطة اليد فجدير بان يُصفد لا ان يصفد . او السائل بغير ما
يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيهاً على انهُ الاولى بحالهِ او
المهمّ لهُ كقولهِ تعالى يسأَلونك عن الاهلة قُل هي مواقيت للناس
والحج . وكقولهِ تعالى يسأَلونك ماذا ينفقون قُل ما انفقتم من خيرٍ
فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل

ومنهُ التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي تنبيهاً على تحقُّق
وقوعهِ نحو ويوم ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في

الارض . ومثله وان الدين لواقع . ونحوه ذلك يوم مجموع له الناس .

ومنهُ القلب نحو عرضت الناقة على الحوض . وقبلهُ السكاكي مطلقًا وردّهُ غيره مطلقًا والحق انهُ ان تضمّن اعتبارًا لطيفًا قبل كقولهِ

ومَهْمَهٍ مُغْبَرَّةٍ أَرجاؤُهُ   كأَنَّ لونَ ارضهِ سماؤُهُ

اي لونها . والاَّ ردّ كقولهِ : كما طينت بالفدَنِ السياعا

احوال المسند

اما تركهُ فلما مرّ كقوله : فاني وقيَّارٌ بها لغريبُ : وكقوله

نحن بما عندنا وانت بما   عندك راضٍ والراي مختلفُ

وقولك زيد منطلق وعمرو . وقولك خرجت فاذا زيد . وقوله : ان محلاًّ وان مرتحلا : اي ان لنا في الدنيا ولنا عنها . وقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي . وقوله فصبر جميل . يحتمل الامرين اي اجمل او فامري . ولا بدّ من قرينة كوقوع الكلام جوابًا لسؤال محقق نحو ولئن سألتهم من خلق السموات والارض

ليقولنّ الله . او مقدر نحو: ليُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لخصومةٍ : وفضله على خلافهِ بتكرُّر الاسناد اجمالاً ثم تفصيلاً وبوقوع نحو يزيد غير فضلة ويكون معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع في ذكرهِ

واما ذكرهُ فلما مرَّ . او ان يتعين كونه اسمًا او فعلاً

واما افرادهُ فلكونه غير سببيٍّ مع عدم افادة تقوي الحكم والمراد بالسببيّ نحو زيد ابوه منطلق . واما كونه فعلاً فللتقييد باحد الازمنة الثلثة على اخصر وجه مع افادة التجدُّد كقوله

اوكلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا الى عريفهم يتوسمُ

واما كونه اسمًا فلافادة عدمها كقوله

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا

لكن يمرّ عليها وهو منطلقُ

واما تقييد الفعل بمفعول ونحوه فلتربية الفائدة . والمقيد في نحو كان زيد منطلقًا هو منطلقًا لا كان . واما تركه فلمانع منها . واما تقييده بالشرط فلاعتبارات لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته من التفصيل وقد بين ذلك في علم النحو ولكن لا بدَّ من النظر ههنا في إنْ واذا ولو . فإنْ واذا للشرط في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط واصل اذا الجزم . ولذلك كان النادر موقعًا

لان. وغلب لفظ الماضي مع اذا نحو فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معهُ. لان المراد الحسنة المطلقة ولهذا عرفت تعريف الجنس والسيئة نادرة بالنسبة اليها ولهذا نكرت. وقد تستعمل ان في الجزم تجاهلاً او لعدم جزم المخاطب كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل. او تنزيله منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم. او التوبيخ وتصوير ان المقام لاشتمالهِ على ما يقلع الشرط عن اصلهِ لايصلح الا لفرضهِ كما يفرض المحال نحو افنضرب عنكم الذكر صفحاً ان كنتم قوماً مسرفين (في من قرأ ان بالكسر) او تغليب غير المتصف بهِ على المتصف وقوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملها. والتغليب يجري في فنون كقوله تعالى وكانت من القانتين. وقوله تعالى بل انتم قوم تجهلون. ومنهُ ابوان ونحوه. ولكونهما لتعليق امر بغيره في الاستقبال كان كل من جملتي كل فعلية استقبالية ولا يخالف ذلك لفظاً الا لنكتة كابراز غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة الاسباب. او كون ما هو للوقوع كالواقع. او التفاؤل او اظهار الرغبة في وقوعهِ نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام. فان الطالب اذا عظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليهِ حاصلاً. وعليهِ ان اردن تحصناً. قال السكاكي او

للتعريض نحو لئن اشركت ليحبطن عملك . ونظيره في التعريض وما لي لا اعبد الذي فطرني . اي وما لكم لا تعبدون الذي فطركم بدليل واليهِ ترجعون . ووجه حسنه اسماع المخاطبين الحق على وجه لا يزيد غضبهم وهو ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين على قبولهِ لكونه ادخل في امحاض النصح حيث لا يريد لهم الاّ ما يريد لنفسه . ولو للشرط في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم عدم الثبوت والمضيّ في جملتيها فدخولها على المضارع في نحو لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم لقصد استمرار الفعل في ما مضى وقتًا فوقتًا كما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم . وفي نحو ولو ترى اذ وقفوا على النار . لتنزيلهِ منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في اخبارهِ كما في ربما يود الذين كفروا . او لاستحضار الصورة كما قال الله تعالى فتثير سحابًا . استحضارًا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة

واما تنكيرهُ فلارادة عدم الحصر والعهد كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر . او للتفخيم نحو هدًى للمتقين . او للتحقير نحو ما زيد شيئًا . واما تخصيصه بالاضافة او الوصف فلكون الفائدة اتمّ كما مرّ . واما تركه فظاهر مما سبق

واما تعريفهُ فلافادة السامع حكمًا على امرٍ معلوم لهُ باحدى

طرق التعريف بآخر مثله او لازم حكم كذلك نحو زيد اخوك
وعمرو المنطلق. باعتبار تعريف العهد او الجنس وعكسهما . والثاني
قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقًا نحو زيد الامير . او مبالغة
لكماله فيهِ نحو عمرو الشجاع . وقيل الاسم متعين للابتداء لدلالتهِ
على الذات والصفة للخبرية لدلالتها على امر نسبي . وردَّ بان المعنى
الشخص الذي لهُ الصفة صاحب الاسم

واما كونه جملة فللتقوي . او لكونهِ سببيًا كما مرَّ . واسميتها
وفعليتها وشرطيتها لما مرَّ وظرفيتها لاختصار الفعلية اذ هي مقدَّرة
بالفعل على الاصحّ

واما تاخيرهُ فلأن ذكر المسند اليه اهمّ كما مرَّ

واما تقديمهُ فلتخصيصهِ بالمسند اليهِ نحو لا فيها غول . اي
بخلاف خمور الدنيا . ولهذا لم يقدم الظرف في لا ريب فيهِ لئلا
يفيد ثبوت الريب في سائر كتب الله تعالى . او التنبيه من اوَّل
الامر على انهُ خبر لا نعت كقوله

لهُ هممٌ لا منتهى لكبارها وهمتهُ الصغرى اجل من الدهر

او التفاؤُل . او التشويق الى ذكر المسند اليهِ كقوله

ثلثةٌ تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمرُ

تنبيه * كثير مما ذكر في هذا الباب والذي قبله غير مختصّ بهما

كالذكر والحذف وغيرها . والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما لايخفى عليه اعتباره في غيرهما

احوال متعلقات الفعل

الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في ان الغرض من ذكرهِ معهُ افادة تلبسه بهِ لا افادة وقوعه مطلقاً . فاذا لم يذكر معهُ فالغرض ان كان اثباته لفاعلهِ او نفيه عنه مطلقاً نزل منزلة اللازم ولم يقدَّر لهُ مفعول لان المقدَّر كالمذكور . وهو ضربان لانهُ اما ان يجعل الفعل مطلقاً كناية عنهُ متعلّقاً بمفعول مخصوص دلَّت عليهِ قرينة او لا . الثاني كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون . السكاكي ثم اذا كان المقام خطابياً لا استدلالياً افاد ذلك مع التعميم دفعاً للتحكم . والاول كقول البحتري في المعتز بالله

شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واعِ

اي ان يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك محاسنه واخباره الظاهرة الدالة على استحقاقهِ الامامة دون غيره فلا يجدوا الى منازعتهِ

سبيلاً. والا وجب التقدير بحسب القرائن . ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام كما في فعل المشيئة ما لم يكن تعلقه بهِ غريباً نحو فلو شآء لهداكم اجمعين. بخلاف نحو: ولو شئتُ ان ابكي دماً لبكيتهُ: واما قوله

فلم يبق مني الشوق غير تفكري

فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا

فليس منهُ لان المراد بالاول البكآء الحقيقي. واما لدفع توهم ارادة غير المراد ابتدآء كقوله

وكم ذدت عني من تحامل حادث

وسورة ايام حززن الى العظم

اذ لو ذكر اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده ان الحزّ لم ينتهِ الى العظم. واما لانهُ اريد ذكره ثانياً على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه اظهاراً لكمال العناية بوقوعهِ عليهِ كقوله

قد طلبنا فلم نجد لك في السو دد والمجد والمكارم مثلا

ويجوز ان يكون السبب ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل لهُ. واما للتعميم مع الاختصار كقولك قد كان منك ما يولم. اي كل احد. وعليهِ والله يدعو الى دار السلام. واما لمجرد الاختصار نحو اصغيت اليهِ. اي اذني. وعليهِ ارني انظر اليك. اي ذاتك. واما

للرعاية على الفاصلة نحو ما ودعك ربك وما قلى . واما لاستهجان ذكره كقول عائشة رضي الله عنها ما رايت منهُ ولا رأى مني . اي العورة . واما لنكتة أخرى

وتقديم مفعوله ونحوهِ عليهِ لردّ الخطأ في التعيين كقولك زيدًا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانًا وانهُ غير زيد . وتقول لتاكيده لا غيره . ولذلك لا يُقال ما زيدًا ضربت ولا غيرهُ . ولا ما زيدًا ضربت ولكن اكرمتهُ واما نحو زيدًا عرفتهُ فتاكيد ان قُدِّر المفسر قبل المنصوب والا فتخصيص . واما نحو واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص . وكذلك قولك بزيد مررت . والتخصيص لازم للتقديم غالبًا ولهذا يقال في اياك نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة . وفي لإلى الله تحشرون معناه اليه تحشرون لا الى غيره . ويفيد في الجميع وراء التخصيص اهتمامًا بالمقدم ولهذا يقدر في بسم الله موخرًا . واورد اقرأ باسم ربك . واجيب بان الاهم فيهِ القراءة و بانهُ متعلق باقرأ الثاني ومعنى الاوّل اوجد القراءة . وتقديم بعض معمولاته على بعض لان اصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنهُ كالفاعل في نحو ضرب زيد عمرًا . والمفعول الاول في نحو اعطيت زيدًا درهمًا . او لان ذكره اهم كقولك قتل الخارجيّ فلانٌ . او لان في التاخير اخلالاً ببيان

المعنى نحو وقال رجلٌ مؤمنٌ من آل فرعون يكتم ايمانه . فانهُ لو أُخر من آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انهُ من صلة يكتم فلا يفهم انهُ منهم . او بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى

القصر

حقيقيٌّ وغير حقيقيٌّ وكل منها نوعان قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف . والمراد بالصفة ههنا الصفة المعنوية لا النعت . والاول من الحقيقي نحو ما زيدٌ الا كاتبٌ اذا أُرِيدَ انهُ لايتّصف بغيرها . وهو لا يكاد يوجد لتعذُّر الاحاطة بصفات الشيء . والثاني كثير نحو ما في الدار الا زيد . وقد يقصد بهِ المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور . والاول من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة دون اخرى او مكانها . والثاني تخصيص صفة بامر دون آخر او مكانه . فكل منها ضربان . والمخاطب بالاول من ضربَي كل من يعتقد الشركة ويسمّى قصر إِفراد لقطع الشركة . وبالثاني من يعتقد العكس ويسمّى قصر قلب لقلب

حكم المخاطب . او تساويا عنده ويسمّى قصر تعيين . وشرط قصر الموصوف على الصفة افرادًا عدم تنافي الوصفين وقلبًا تحقق تنافيهما . وقصر التعيين اعمّ

وللقصر طرق منها العطف كقولك في قصرهِ افرادًا زيدٌ شاعرٌ لا كاتبٌ . او ما زيدٌ كاتبًا بل شاعرٌ . وقلبًا زيد قائم لا قاعد . او ما زيد قائمًا بل قاعد . وفي قصرها زيد شاعر لا عمرو . او ما عمرو شاعرًا بل زيد . ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصرهِ ما زيد الّا شاعر . وما زيد الّا قائم . وفي قصرها ما شاعر الّا زيد . ومنها انما كقولك في قصرهِ انما زيد كاتب . وانما زيد قائم . وفي قصرها انما قائم زيد لتضمنه معنى ما والا لقول المفسرين انما حرم عليكم الميتة (بالنصب) معناه ما حرم عليكم الّا الميتة وهو المطابق لقراءة الرفع لما مرّ ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه . ولصحة انفصال الضمير معهُ قال الفرزدق

انا الذائد الحامي الذمار وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي

ومنها التقديم كقولك في قصرهِ تميمي انا . وفي قصرها انا كفيت مهمك . وهذه الطرق تختلف من وجوه فدلالة الرابع بالفحوى والباقية بالوضع . والاصل في الاول النص على المثبت والمنفي كما مرّ فلا يترك الا كراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو

والتصريف والعروض . او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر . فتقول فيهما زيد يعلم النحو لا غير . او نحوه . وفي الباقية النص على المثبت فقط . والنفي لا يجامع الثاني لان شرط المنفي بلا ان لا يكون منفيًّا قبلها بغيرها . ويجامع الاخيرين فيقال انا تميميٌّ لا قيسيٌّ . وهو ياتيني لا عمرو . ولان النفي فيهما غير مصرح بهِ كما يقال امتنع زيد عن المجيء لا عمرو . قال السكاكي شرط مجامعته الثالث ان لا يكون الوصف مختصًّا بالموصوف نحو انما يستجيب الذين يسمعون . وقال عبد القاهر لا تحسن في المختص كما تحسن في غيره . وهذا اقرب . واصل الثاني ان يكون ما استعمل لهُ مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث كقولك لصاحبك وقد رايت شبحًا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره مصرًّا . وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل لهُ الثاني افرادًا نحو وما محمد الا رسول . اي مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري من الهلاك نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه . او قلبًا نحو ان انتم الا بشر مثلنا لاعتقاد القائلين ان الرسول لا يكون بشرًا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة . وقولهم ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم ليعثر حيث يراد تبكيته لا لتسليم انتفاء الرسالة . وكقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك

ويقربه وانت تريد ان ترققه عليهِ . وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعآء ظهوره فيستعمل لهُ الثالث نحو انما نحن مصلحون . ولذلك جآء الا انهم هم المفسدون للردِّ عليهم موكدًا بما ترى . ومزيَّة انما على العطف انهُ يعقل منها الحكمان معًا . واحسن مواقعها التعريض نحو انما يتذكر اولو الالباب . فانهُ تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم كطمعه منها

ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر على ما مرَّ يقع بين الفعل والفاعل وغيرها ففي الاستثنآء يؤخر المقصور عليهِ مع اداة الاستثناء . وقل تقديمها بحالها نحو ما ضرب الا عمرًا زيد وما ضرب الا زيد عمرًا لاستلزامهِ قصر الصفة قبل تمامها . ووجه الجميع ان النفي في الاستثنآء المفرغ يتوجه الى مقدَّر وهو مستثنى منهُ عام مناسب للمستثنى في جنسهِ وصفته فاذا اوجب منهُ شيء بالاَّ جآء القصر . وفي انما يوخر المقصور عليهِ تقول انما ضرب زيد عمرًا ولا يجوز تقديمه على غيرهِ للالتباس . وغير كالاَّ في افادة القصرين وامتناع مجامعة لا

الانشآء

ان كان طلبًا استدعى مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب . وانواعه كثيرة منها التمني واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط امكان المتمنى تقول ليت الشباب يعود . وقد يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع لهُ . وبلو نحو لو تاتيني فتحدثني . قال السكاكي كأَن حروف التنديم والتحضيض وهي هلا والا (بقلب الهآء همزة) ولولا ولوما ماخوذة منها مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمينها معنى التمني ليتولد منهُ في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدًا . وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم . وقد يتمنى بلعلَّ فيعطى لهُ حكم ليت نحو لعلّي احجُّ فازورك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول

ومنها الاستفهام والالفاظ الموضوعة لهُ الهمزة وهل وما ومَن وأيّ وكم وكيف وأين وأنّى ومتى وأيّان . فالهمزة لطلب التصديق كقولك اقام زيدٌ . وازيد قائمٌ . او التصور كقولك أَدبس في الانآء ام عسل . وأَفي الخابية دبسك ام في الزق . ولهذا لم يقبح ازيد قام . واعمرًا عرفت . والمسئول عنهُ بها هو ما يليها كالفعل في اضربت زيدًا . والفاعل في أأنت ضربت . والمفعول في

ازيدًا ضربت . وهل لطلب التصديق فحسب نحو هل قام زيدٌ
وهل عمرو قاعد . ولهذا امتنع هل زيد قام ام عمرو . وقبح هل زيدًا
ضربت لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل
دون ضربته لجواز تقدير المفسر قبل زيدًا . وجعل السكاكي قبح
هل رجل عرف لذلك . ويلزمهُ ان لايقبح هل زيد عرف .
وعلل غيره قبحها بان هل بمعنى قد في الاصل . وترك الهمزة قبلها
لكثرة وقوعها في الاستفهام وهي تخصص المضارع بالاستقبال
فلا يصحُّ هل تضربُ زيدًا وهو اخوك كما يصح أَتضرب زيدًا وهو
اخوك . ولاختصاص التصديق بها وتخصيصها المضارع بالاستقبال
كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيًّا اظهر كالفعل . ولهذا
كان فهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون
وفهل انتم تشكرون لان ابراز ما سيتجدد في معرض الثابت ادل
على كمال العناية بحصولِهِ من افانتم شاكرون وان كان للثبوت لان
هل ادعى للفعل من الهمزة فتركه معها ادل على ذلك . ولهذا
لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ . وهي قسمان بسيطة وهي التي
يطلب بها وجود الشيء كقولنا هل الحركة موجودة . ومركبة وهي
التي يطلب بها وجود شيء لشيء كقولنا هل الحركة دائمة . والباقية
لطلب التصور فقط . قيل فيطلب بما شرح الاسم كقولنا ما

العنقاء. او ما هية المسمّى كقولنا ما الحركة. وتقع هل البسيطة في الترتيب بينهما. وبمَن العارض المشخص لذي العلم كقولنا مَن في الدار. وقال السكاكي يُسأَل بما عن الجنس تقول ما عندك: اي ايّ اجناس الاشياء عندك. وجوابه كتاب ونحوه. او عن الوصف تقول ما زيد. وجوابه الكريم ونحوه. وبمن عن الجنس من ذوي العلم تقول من جبريل. اي أبشر هو ام ملك ام جني. وفيهِ نظر. وبأيّ عما يميّز احد المتشاركين في امر يعمّهما نحو أيُّ الفريقين خير مقامًا. اي انحن ام اصحاب محمد. وبكم عن العدد نحو سل بني اسرائيل كم اتيناهم من آيةٍ بينة. وبكيف عن الحال. وبأين عن المكان. وبمتى عن الزمان. وبأيّان عن المستقبل. قيل ويستعمل في مواضع التفخيم مثل يسأل أيّان يوم القيامة. وأنّى تستعمل تارة بمعنى كيف نحو فاتوا حرثكم انى شئتم. واخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا. ثم هذه الكلمات كثيرًا ما تستعمل في غير الاستفهام كالاستبطاء نحو كم دعوتك. والتعجب نحو مالي لا ارى الهدهد. والتنبيه على الضلال نحو فاين تذهبون. والوعيد كقولك لمن يسيء الادب الم اودب فلانًا اذا علم المخاطب ذلك. والتقرير بايلاء المقرر بهِ الهمزة كما مرّ. والانكار كذلك نحو أغير الله تدعون. ومنهُ أليس الله بكاف عبده. اي الله كاف لان انكار النفي

نفي لهُ ونفي النفي اثبات. وهذا مراد من قال ان الهمزة فيهِ للتقرير بما دخله النفي لا بالنفي . وللانكار الفعل صورة اخرى وهي نحو ازيدًا ضربت ام عمرًا لمن يردد الضرب بينهما . والانكار امَّا للتوبيخ اي ما كان ينبغي ان يكون نحو اعصيتَ ربَّك . او لا ينبغي ان يكون نحو اتعصي ربَّك . او للتكذيب اي لم يكن نحو افاصفاكم ربكم بالبنين . او لا يكون نحو انلزمكموها . والتهكُّم نحو أَصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤُنا . والتحقير نحو من هذا . والتهويل كقراءة ابن عباس رضي الله عنهُ ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين مَن فرعون (بلفظ الاستفهام ورفع فرعون) ولهذا قال انهُ كان عاليًا من المسرفين . والاستبعاد نحو أنَّى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنهُ

ومنها الامر والاظهر ان صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد . وغيرها نحو اكرم عمرًا ورويد بكرًا موضوعة لطلب الفعل استعلاءً لتبادر الفهم عند سماعها الى ذلك المعنى . وقد تستعمل لغيره كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين . والتهديد نحو اعملوا ما شئتم . والتعجيز نحو فاتوا بسورة من مثله . والتسخير نحو كونوا قردة خاسئين . والاهانة نحو كونوا حجارةً او حديدًا . والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا . والتمني نحو : الا ايها الليل

الطويل الا انجلي: والدعاء نحو ربِّ اغفر لي. والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء. ثم الامر قال السكاكي حقه الفور لانهُ الظاهر من الطلب ولتبادر الفهم عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر دون الجمع وارادة التراخي. وفيهِ نظر

ومنها النهي ولهُ حرف واحد وهو لا الجازمة في نحو لا تفعل. وهو كالامر في الاستعلاء. وقد يستعمل في غير طلب الكف او الترك كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل امري. وهذه الاربعة يجوز تقدير الشرط بعدها كقولك ليت لي مالاً انفقهُ. اي ان ارزقه انفقه. واين بيتك ازرك. اي ان تعرفنيه ازرك. واكرمني اكرمك. اي ان تكرمني اكرمك. ولا تشتمني يكن خيرًا لك. اي لئن لا تشتمني يكن خيرًا لك. واما العرض كقولك الا تنزل تصب خيرًا فمولد من الاستفهام. ويجوز في غيرها لقرينة نحو ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الوليّ. اي ان ارادوا اولياء بحقّ

ومنها النداء وقد تستعمل صيغتهُ في غير معناه كالاغراء في قولك لمن اقبل يتظلم يا مظلوم. والاختصاص في قولهم انا افعل كذا أيُّها الرجلُ. اي متخصصًا من بين الرجال

ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل. او لاظهار الحرص

في وقوعهِ كما مرَّ. والدعآء بصيغة الماضي من البليغ يحتملها. او للاحتراز عن صورة الامر. او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون ممن لا يحب ان يكذب الطالب

تنبيه * الانشآء كالخبر في كثيرٍ مما ذُكِر في الابواب الخمسة السابقة فليعتبرهُ الناظر

الفصل والوصل

الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه. فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها محلٌّ من الاعراب او لا. وعلى الاوَّل ان قصد تشريك الثانية لها في حكمهِ عطفت عليها كالمفرد. فشرط كونه مقبولاً بالواو ونحوهِ ان يكون بينهما جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر. او يعطي ويمنع. ولهذا عيب على ابي تمام قوله

لا والذي هو عالمٌ ان النوى مرٌّ وان ابا الحسينِ كريمُ

والّا فُصِلت عنها نحو واذا خلوا الى شياطينهم قالوا إِنَّا معكم انما نحن مستهزئون. الله يستهزئ بهم. لم يعطف الله يستهزئ بهم

على إِنَّا معكم لانهُ ليس من مقولهم . وعلى الثاني ان قصد ربطها بها
على معنى عاطف سوى الواو عطفت بهِ نحو دخل زيد فخرج عمرو
او ثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب او المهلة . والا فان كان
للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل نحو واذا خلوا
(الآية) لم يعطف الله يستهزيء بهم على قالوا لئلاَّ يشاركه في
الاختصاص بالظرف لما مرَّ . والاَّ فان كان بينهما كمال الانقطاع
بلا ايهام او كمال الاتصال او شبه احدهما فكذلك والاَّ فالوصل
اما كمال الانقطاع فلاختلافهما خبرًا وانشآءً لفظًا ومعنىً نحو
وقال رائدهم ارسوا نزاولها   فكل حتف امرىءٍ يجري بمقدارِ
او معنى فقط نحو مات فلان رحمهُ الله . او لانهُ لا جامع بينهما كما
سياتي * واما كمال الاتصال فلكون الثانية موكدة للاولى لدفع
توهم تجوز او غلط نحو لا ريب فيهِ فانه لمَّا بولغ في وصفهِ ببلوغهِ
الدرجة القصوى في الكمال بجعل المبتدا ذلك وتعريف الخبر
باللام جاز ان يتوهم السامع قبل التامل انهُ مَّما يرمى بهِ جزافًا فاتبعه
نفيًا لذلك فوزانه وزان نفسه في جآءني زيد نفسهُ . ونحو هدى
للمتقين فان معناهُ انهُ في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها حتى
كانهُ هداية محضة . وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مرَّ
الكتاب الكامل . والمراد بكماله كماله في الهداية لان الكتب

حكم المخاطب . او تساويا عنده ويسمّى قصر تعيين . وشرط قصر الموصوف على الصفة افرادًا عدم تنافي الوصفين وقلبًا تحقق تنافيهما . وقصر التعيين اعمّ

وللقصر طرق منها العطف كقولك في قصره افرادًا زيدٌ شاعرٌ لا كاتبٌ . او ما زيدٌ كاتبًا بل شاعرٌ . وقلبًا زيد قائم لا قاعد . او ما زيد قائمًا بل قاعد . وفي قصرها زيد شاعر لا عمرو . او ما عمرو شاعرًا بل زيد . ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصره ما زيد الّا شاعر . وما زيد الّا قائم . وفي قصرها ما شاعر الّا زيد . ومنها انما كقولك في قصره انما زيد كاتب . وانما زيد قائم . وفي قصرها انما قائم زيد لتضمنه معنى ما والا لقول المفسرين انما حرم عليكم الميتة (بالنصب) معناه ما حرم عليكم الّا الميتة وهو المطابق لقراءة الرفع لما مرّ ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه . ولصحة انفصال الضمير معهُ قال الفرزدق

انا الذائد الحامي الذمار وانما   يدافع عن احسابهم انا او مثلي

ومنها التقديم كقولك في قصره تميمي انا . وفي قصرها انا كفيت مهمك . وهذه الطرق تختلف من وجوه فدلالة الرابع بالفحوى والباقية بالوضع . والاصل في الاول النص على المثبت والمنفي كما مرّ فلا يترك الا كراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو

والتصريف والعروض .او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر . فتقول
فيها زيد يعلم النحو لاغير . او نحوه . وفي الباقية النص على
المثبت فقط . والنفي لايجامع الثاني لان شرط المنفي بلا ان لايكون
منفيًا قبلها بغيرها . ويجامع الاخيرين فيقال انا تميميٌ لا قيسيٌ . وهو
ياتيني لا عمرو . ولان النفي فيهما غير مصرح بهِ كما يقال امتنع
زيد عن المجيء لا عمرو . قال السكاكي شرط مجامعته الثالث ان
لا يكون الوصف مختصًا بالموصوف نحو انما يستجيب الذين
يسمعون . وقال عبد القاهر لا تحسن في المختص كما تحسن في
غيره . وهذا اقرب . واصل الثاني ان يكون ما استعمل لهُ مما يجهله
المخاطب وينكره بخلاف الثالث كقولك لصاحبك وقد رايت
شبحًا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره مصرًا . وقد ينزل
المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل لهُ الثاني افرادًا
نحو وما محمد الا رسول . اي مقصور على الرسالة لا يتعداها الى
التبري من الهلاك نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه . او
قلبًا نحو ان انتم الا بشر مثلنا لاعتقاد القائلين ان الرسول لا
يكون بشرًا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة . وقولهم ان
نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم ليعثر حيث يراد تبكيته
لا لتسليم انتفاء الرسالة . وكقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك

ويقربه وانت تريد ان ترققهِ عليهِ. وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعآء ظهوره فيستعمل لهُ الثالث نحو انما نحن مصلحون. ولذلك جآء الا انهم هم المفسدون للردِّ عليهم موكدًا بما ترى. ومزيّة انما على العطف انهُ يعقل منها الحكمان معًا. واحسن مواقعها التعريض نحو انما يتذكر اولو الالباب. فانهُ تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم كطمعه منها

ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر على ما مرَّ يقع بين الفعل والفاعل وغيرهما ففي الاستثنآء يؤخر المقصور عليهِ مع اداة الاستثناء. وقل تقديمها بحالها نحو ما ضرب الا عمرًا زيد وما ضرب الا زيد عمرًا لاستلزامهِ قصر الصفة قبل تمامها. ووجه الجميع ان النفي في الاستثنآء المفرغ يتوجه الى مقدَّر وهو مستثنى منهُ عام مناسب للمستثنى في جنسهِ وصفته فاذا اوجب منهُ شيء بالّا جآء القصر. وفي انما يوخر المقصور عليهِ تقول انما ضرب زيد عمرًا ولا يجوز تقديه على غيرهِ للالتباس. وغير كالّا في افادة القصرين وامتناع مجامعة لا

الانشآء

ان كان طلبًا استدعى مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب . وانواعه كثيرة منها التمني واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط امكان المتمنى تقول ليت الشباب يعود . وقد يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع لهُ . وبلو نحو لو تاتيني فتحدثني . قال السكاكي كأن حروف التنديم والتحضيص وهي هلا والا (بقلب الهآء همزة) ولولا ولوما ماخوذة منها مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمينها معنى التمني ليتولد منهُ في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدًا . وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم . وقد يتمنى بلعلّ فيعطي لهُ حكم ليت نحو لعلّي احجُّ فازورَك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول

ومنها الاستفهام والالفاظ الموضوعة لهُ الهمزة وهل وما ومَن وأيّ وكم وكيف وأين وأنّى ومتى وأيّان . فالهمزة لطلب التصديق كقولك اقام زيدَ . وازيد قائم . او التصور كقولك أدبس في الانآء ام عسل . وأفي الخابية دبسك ام في الزق . ولهذا لم يقبح ازيد قام . واعمرًا عرفت . والمسئول عنهُ بها هو ما يليها كالفعل في اضربت زيدًا . والفاعل في أأنت ضربت . والمفعول في

ازيدًا ضربت. وهل لطلب التصديق فحسب نحو هل قام زيدٌ وهل عمرو قاعد. ولهذا امتنع هل زيد قام ام عمرو. وقبح هل زيدًا ضربت لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل دون ضربته لجواز تقدير المفسر قبل زيدًا. وجعل السكاكي قبح هل رجل عرف لذلك. ويلزمهُ ان لا يقبح هل زيد عرف. وعلل غيره قبحها بان هل بمعنى قد في الاصل. وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام وهي تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصحّ هل تضربُ زيدًا وهو اخوك كما يصح أتضرب زيدًا وهو اخوك. ولاختصاص التصديق بها وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيًّا اظهر كالفعل. ولهذا كان فهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون وفهل انتم تشكرون لان ابراز ما سيتجدد في معرض الثابت ادل على كمال العناية بحصولهِ من افانتم شاكرون وان كان للثبوت لان هل ادعى للفعل من الهمزة فتركه معها ادل على ذلك. ولهذا لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ. وهي قسمان بسيطة وهي التي يطلب بها وجود الشيء كقولنا هل الحركة موجودة. ومركبة وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء كقولنا هل الحركة دائمة. والباقية لطلب التصور فقط. قيل فيطلب بما شرح الاسم كقولنا ما

العنقاء. او ما هية المسمّى كقولنا ما الحركة. وتقع هل البسيطة في الترتيب بينهما. وبمَن العارض المشخص لذي العلم كقولنا مَن في الدار. وقال السكاكي يُسأَل بما عن الجنس تقول ما عندك: اي ايّ اجناس الاشياء عندك. وجوابه كتاب ونحوه. او عن الوصف تقول ما زيد. وجوابه الكريم ونحوه. وبمن عن الجنس من ذوي العلم تقول من جبريل. اي أَبشر هو ام ملك ام جني. وفيهِ نظر. وبأَيّ عما يميز احد المتشاركين في امر يعمّها نحو أَيّ الفريقين خير مقامًا. اي انحن ام اصحاب محمد. وبكم عن العدد نحو سل بني اسرائيل كم اتيناهم من آيةٍ بينة. وبكيف عن الحال. وبأَين عن المكان. وبمتى عن الزمان. وبأَيَّان عن المستقبل. قيل ويستعمل في مواضع التفخيم مثل يسأَل أَيَّان يوم القيامة. وأَنَّى تستعمل تارة بمعنى كيف نحو فاتوا حرثكم انى شئتم. واخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا. ثم هذه الكلمات كثيرًا ما تستعمل في غير الاستفهام كالاستبطاء نحو كم دعوتك. والتعجب نحو مالي لا ارى الهدهد. والتنبيه على الضلال نحو فاين تذهبون. والوعيد كقولك لمن يسيء الادب الم اودب فلانًا اذا علم المخاطب ذلك. والتقرير بايلاء المقرر بهِ الهمزة كما مرَّ. والانكار كذلك نحو أَغير الله تدعون. ومنهُ أَليس الله بكاف عبده. اي الله كاف لان انكار النفي

نفي لهُ ونفي النفي اثبات. وهذا مراد من قال ان الهمزة فيهِ للتقرير بما دخله النفي لا بالنفي . وللانكار الفعل صورة اخرى وهي نحو ازيدًا ضربت ام عمرًا لمن يردد الضرب بينهما . والانكار امّا للتوبيخ اي ما كان ينبغي ان يكون نحو اعصيتَ ربَّك . او لا ينبغي ان يكون نحو اتعصي ربَّك . او للتكذيب اي لم يكن نحو افاصفاكم ربكم بالبنين . او لا يكون نحو انلزمكموها . والتهكُّم نحو أَصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤُنا . والتحقير نحو من هذا . والتهويل كنقراءة ابن عباس رضي الله عنهُ ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين مَن فرعون (بلفظ الاستفهام ورفع فرعون) ولهذا قال انهُ كان عاليًا من المسرفين . والاستبعاد نحو أنّى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنهُ

ومنها الامر والاظهر ان صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد . وغيرها نحو اكرم عمرًا ورويد بكرًا موضوعة لطلب الفعل استعلاءً لتبادر الفهم عند سماعها الى ذلك المعنى . وقد تستعمل لغيره كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين . والتهديد نحو اعملوا ما شئتم . والتعجيز نحو فاتوا بسورة من مثله . والتسخير نحو كونوا قردة خاسئين . والاهانة نحو كونوا حجارةً او حديدًا . والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا . والتمني نحو: الا ايها الليل

الطويل الا انجلي: والدعآء نحو ربِّ اغفر لي. والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء. ثم الامر قال السكاكي حقه الفور لانهُ الظاهر من الطلب ولتبادر الفهم عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر دون الجمع وارادة التراخي. وفيهِ نظر

ومنها النهي ولهُ حرف واحد وهو لا الجازمة في نحو لا تفعل. وهو كالامر في الاستعلآء. وقد يستعمل في غير طلب الكف او الترك كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل امري. وهذه الاربعة يجوز تقدير الشرط بعدها كقولك ليت لي مالاً انفقهُ. اي ان ارزقه انفقه. واين بيتك ازرك. اي ان تعرفنيه ازرك. واكرمني اكرمك. اي ان تكرمني اكرمك. ولا تشتمني يكن خيرًا لك. اي ان لا تشتمني يكن خيرًا لك. واما العرض كقولك الا تنزل تصب خيرًا فمولد من الاستفهام. ويجوز في غيرها لقرينة نحو ام اتخذوا من دونه اوليآء فالله هو الوليّ. اي ان ارادوا اولياء بحقّ

ومنها الندآء وقد تستعمل صيغتهُ في غير معناه كالاغرآء في قولك لمن اقبل يتظلم يا مظلوم. والاختصاص في قولهم انا افعل كذا أيها الرجلُ. اي متخصصاً من بين الرجال

ثم الخبر قد يقع موقع الانشآء اما للتفاؤل. او لاظهار الحرص

في وقوعه كما مرَّ . والدعآء بصيغة الماضي من البليغ يحتملها . او للاحتراز عن صورة الامر . او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون ممن لا يحب ان يكذب الطالب

تنبيه * الانشآء كالخبر في كثيرٍ مما ذُكِر في الابواب الخمسة السابقة فليعتبرهُ الناظر

الفصل والوصل

الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه . فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها محلٌّ من الاعراب او لا . وعلى الاوَّل ان قصد تشريك الثانية لها في حكمهِ عطفت عليها كالمفرد . فشرط كونه مقبولاً بالواو ونحوهِ ان يكون بينهما جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر . او يعطي ويمنع . ولهذا عيب على ابي تمام قوله

لا والذي هو عالمٌ ان النوى مرٌّ وان ابا الحسين كريمُ

والاَّ فُصِلت عنها نحو واذا خلوا الى شياطينهم قالوا إِنَّا معكم انما نحن مستهزئون . الله يستهزئ بهم . لم يعطف الله يستهزئ بهم

على إِنَّا معكم لانهُ ليس من مقولهم . وعلى الثاني ان قصد ربطها بها
على معنى عاطف سوى الواو عطفت بهِ نحو دخل زيد فخرج عمرو
او ثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب او المهلة . والا فان كان
للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل نحو واذا خلوا
(الآية) لم يعطف الله يستهزيء بهم على قالوا لئلاَّ يشاركه في
الاختصاص بالظرف لما مرَّ . والاَّ فان كان بينهما كمال الانقطاع
بلا ايهام او كمال الاتصال او شبه احدهما فكذلك والاَّ فالوصل
اما كمال الانقطاع فلاختلافهما خبرًا وانشاءً لفظًا ومعنىً نحو
وقال رائدهم ارسوا نزاولها فكل حتف امرىءٍ يجري بمقدارِ
او معنى فقط نحو مات فلان رحمةُ الله . او لانهُ لا جامع بينهما كما
سياتي * واما كمال الاتصال فلكون الثانية موكدة للاولى لدفع
توهم تجوز او غلط نحو لا ريب فيهِ فانه لمَّا بولغ في وصفهِ ببلوغهِ
الدرجة القصوى في الكمال بجعل المبتدا ذلك وتعريف الخبر
باللام جاز ان يتوهم السامع قبل التامل انهُ مما يرمى بهِ جزافًا فاتبعه
نفيًا لذلك فوزانه وزان نفسه في جاءني زيد نفسهُ . ونحو هدى
للمتقين فان معناهُ انهُ في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها حتى
كانهُ هداية محضة . وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مرَّ
الكتاب الكامل . والمراد بكماله كماله في الهداية لان الكتب

السماوية بحسبها تتفاوت في درجات الكمال فوزانه وزان زيد الثاني في جاءني زيد زيد . او بدلاً منها لانها غير وافية بتمام المراد . او كغير الوافية بخلاف الثانية والمقام يقتضي اعتناءه بشانهِ لنكتة ككونه مطلوباً في نفسهِ او فظيعاً او عجيباً او لطيفاً نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون . فان المراد التنبية على نعم الله تعالى والثاني اوفى بتأديتهِ لدلالتهِ عليها بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه وزان وجههِ في اعجبني زيد وجهه لدخول الثاني في الاوّل . ونحو

اقول لهُ ارحل لا تقيمنّ عندنا

والا فكن في السرّ والجهر مسلما

فان المراد بهِ كمال اظهار الكراهة لاقامتهِ . وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتاديتهِ لدلالتهِ عليهِ بالمطابقة مع التاكيد فوزانه وزان حسنها في اعجبني الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال وغير داخل فيهِ مع ما بينهما من الملابسة . او بياناً لها لخفائها نحو فوسوس اليهِ الشيطان قال يا ادم هل ادلّك على شجرة الخلد وملك لا يبلى . فان وزانه وزان عمر في قولهِ : اقسم بالله ابو حفص عمر * واما كونها كالمنقطعة عنها فلكون عطفها عليها موهماً لعطفها على غيرها . ويسمّى الفصل لذلك قطعاً مثاله

وتظنُّ سلمى انني ابغي بها بدلاً اراها في الضلال تهيمُ

ويحتمل الاستئناف * واما كونها كالمتصلة بها فلكونها جوابًا لسؤال اقتضته الاولى فتُنزَّل منزلته فتُفصَل الثانية عنها كما يُفصَل الجواب عن السؤال. قال السكاكي فينزل منزلة الواقع لنكتة كاغناء السامع عن ان يسال. او ان لا يسمع منهُ شيء. ويسمَّى الفصل لذلك استئنافًا وكذا الثانية. وهو ثلثة اضرب لان السؤال اما عن سبب الحكم مطلقًا نحو

قال لي كيف انت قلت عليلُ سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طويلُ

اي ما بالك عليلاً او ما سبب علتك. واما عن سبب خاص نحو وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء. كانهُ قيل هل النفس امارة بالسوء. وهذا الضرب يقتضي تاكيد الحكم كما مرَّ. واما عن غيرهما نحو قالوا سلامًا قال سلامٌ. اي فماذا قال ابرهيم في جواب سلامهم فقيل سلام. وقوله

زعم العواذل انني في غمرةٍ صدقوا ولكن غمرني لا تنجلي

وايضًا منهُ ما ياتي باعادة اسم ما استؤنف عنهُ نحو احسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان. ومنهُ ما يبنى على صفتهِ نحو احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك. وهذا ابلغ. وقد يحذف صدر الاستئناف نحو يُسبَّح لهُ فيها بالغدوّ والآصال رجالٌ. وعليهِ نعم

الرجل زيد . على قول . وقد يحذف كله امّا مع قيام شيء مقامه نحو قول الحماسي

زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الفٌ وليس لكم إلافُ

او بدون ذلك نحو فنعم الماهدون . اي نحن على قول

واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وأيَّدك الله . واما للتوسط فاذا اتفقتا خبرًا او انشاءً لفظًا او معنىً فقط بجامع كقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم . وقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم . وقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا . وقوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الاَّ الله وبالوالدين احسانًا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنًا . اي لا تعبدوا وتحسنون بمعنى احسنوا او واحسنوا . والجامع بينهما يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعًا نحو يشعر زيد ويكتب . ويعطي ويمنع . وزيد شاعر وعمرو كاتب . وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما . بخلاف زيد شاعر وعمرو كاتب بدونها . وزيد شاعر وعمرو طويل مطلقًا . السكاكي الجامع بين الشيئين اما عقلي بان يكون بينهما اتحاد في التصور . او تماثل هناك فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج يرفع التعدد بينهما . او تضايف كما بين العلة والمعلول . او الاقل

والاكثر. او وهمي بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض المثلين. ولذلك حسن الجمع بين الثلثة التي في قولهِ

ثلثةٌ تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمرُ

او تضاد كالسواد والبياض. والايمان والكفر. وما يتصف بها. اوشبه تضاد كالسماء والارض. والاوّل والثاني. فانهُ ينزلهما منزلة التضايف ولذلك تجد الضد اقرب خطورًا بالبال مع الضد. او خيالي بان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق. واسبابه مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبًا ووضوحًا. ولصاحب علم المعاني فضل احتياج الى معرفة الجامع لا سيما الخيالي فان جمعهُ على مجرى الالف والعادة. ومن محسنات الوصل تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية. والفعليتين في المضي والمضارعة الاّ لمانع

تذنيب * اصل الحال المنتقلة ان تكون بغير واو لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر ووصف لهُ كالنعت لكن خولف اذا كانت جملة فانها من حيث هي جملة مستقلة بالافادة فتحتاج الى ما يربطها بصاحبها. وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل هو الضمير بدليل المفردة والخبر والنعت. فالجملة ان

خلت عن ضمير صاحبها وجب الواو . وكلّ جملة خالية عن ضمير ما يجوز ان ينتصب عنهُ حال يصح ان تقع حالاً عنهُ بالواو الاّ المصدرة بالمضارع المثبت نحو جآء زيد ويتكلم عمرو لما سياتي . والا فان كانت فعلية والفعل المضارع مثبت امتنع دخولها نحو ولا تمنن تستكثر . لان الاصل المفردة وهي تدل على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدًا له . وهو كذلك امّا الحصول فلكونه فعلاً مثبتًا . وامّا المقارنة فلكونه مضارعًا . وامّا ما جآء من نحو قمت واصك وجهه وقوله

فلما خشيت اظافيرهم نجوت وارهنهم مالكا

فقيل على حذف المبتدا اي وانا اصك وانا ارهنهم . وقيل الاوّل شاذ والثاني ضرورة . وقال عبد القاهر هي فيهما للعطف والاصل وصككت ورهنت عدل الى المضارع حكاية للحال . وان كان منفيا فالامران جائزان الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان (بالتخفيف) ونحو وما لنا لا نومن بالله لدلالتهِ على المقارنة لكونه مضارعًا دون الحصول لكونه منفيًا وكذا ان كان ماضيًا لفظًا او معنًى كقولهِ تعالى أنّى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر . وقوله اوجاوكم حصرت صدورهم . وقوله انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر . وقوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء . وقوله ام

حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم . اما المثبت فلدلالته على الحصول لكونه فعلاً مثبتاً دون المقارنة لكونه ماضياً ولهذا شرط ان يكون مع قد ظاهرة او مقدرة . واما المنفي فلدلالته على المقارنة دون الحصول . اما الاول فلأن لما للاستغراق وغيرها للانتفاء متقدم مع ان الاصل استمراره فيحصل به الدلالة عليها عند الاطلاق . بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدّد . وتحقيقه ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود . واما الثاني فلكونه منفياً . وان كانت اسمية فالمشهور جواز تركها لعكس ما مرّ في الماضي المثبت نحو كلمتهُ فوه الى في . وان دخولها اولى لعدم دلالتها على عدم الثبوت مع ظهور الاستئناف فيها فحسن زيادة رابط نحو فلا تجعلوا الله انداداً وانتم تعلمون . وقال عبد القاهر ان كان المبتدا ضمير ذي الحال وجب نحو جاءَ زيدٌ وهو يسرع . او وهو مسرع . وان جعل نحو على كتفهِ سيف حالاً كثر فيها تركها نحو : خرجت مع البازي على سواد : ويحسن الترك تارة لدخول حرف على المبتدا كقوله

فقلت عسى ان تبصريني كانما بنيّ حواليّ الاسودُ الحواردُ

واخرى لوقوع الجملة بعقب مفرد كقولهِ :

والله يبقيك لنا سالماً برداك تبجيلٌ وتعظيمُ

الايجاز والاطناب والمساواة

قال السكاكي اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين. وبالبناء على امر عرفي وهو متعارف الاوساط اي كلامهم في مجرى عرفهم في تادية المعنى. وهو لا يحمد في باب البلاغة ولا يذم. فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف. والاطناب اداؤه باكثر منها. ثم قال الاختصار لكونهِ نسبيًا يرجع فيهِ تارة الى ما سبق واخرى الى كون المقام خليقًا بابسط مما ذكر. وفيهِ نظر لان كون الشيء نسبيًا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف ردٌّ الى الجهالة. والاقرب ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد تادية اصله بلفظ مساوٍ لهُ. او ناقص عنهُ واف. او زائد عليهِ لفائدة. واحترز بواف عن الاخلال كقوله

والعيش خيرٌ في ظلا　　ل النوك ممن عاش كدًّا

اي الناعم وفي ظلال العقل. وبفائدة عن التطويل نحو: والفى قولها كذبًا ومينا: وعن الحشو المفسد كالندى في قولِهِ

ولا فضل فيها للشجاعة والندى　　وصبر الفتى لولا لقاء شعوبِ

وغير المفسد كقوله : وأَعلمُ علم اليوم والامس قبلهُ

المساواة نحو ولا يحيق المكر السيء الاَّ باهلهِ . وقوله

فانك كالليل الذي هو مدركي

وان خلت ان المنتأَى عنك واسعُ

والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم في القصاص حيوةٌ . فان معناهُ كثير ولفظهُ يسير ولا حذف فيهِ وفضله على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا المعني وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة حروف ما يناظرهُ منهُ والنص على المطلوب وما يفيدهُ تنكير حيوة من التعظيم لمنعه عما كانوا عليهِ من قتل جماعة بواحد او النوعيَّة الحاصلة للمقتول والقاتل بالارتداع واطراده وخلوه عن التكرار واستغنائه عن تقدير محذوف والمطابقة. وايجاز الحذف والمحذوف اما جزء جملة مضاف نحو واسأَل القرية. او موصوف نحو : انا ابن جلا وطلاَّع الثنايا : اي رجل جلا . او صفة نحو وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصباً . اي صحيحة او نحوه بدليل ما قبلهُ . او شرط كما مرَّ . او جواب شرط اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون . اي اعرضوا بدليل ما بعده . او للدلالة على انهُ شيء لا يحيط بهِ الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن

مثالها ولو ترى اذ وقفوا على النار . او غير ذلك نحو لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل . اي ومن انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده . واما جملة مسببة عن مذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل . اي فعل ما فعل . لو سبب لمذكور نحو فانفجرت . ان قدر فضربه بها ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت . او غيرهما نحو فنعم الماهدون على ما مرّ . واما اكثر نحو انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف . اى الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه وقال له يا يوسف . والحذف على وجهين احدها ان لا يقام شيء مقام المحذوف كما مرّ . وان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك . اي فلا تحزن واصبر . وادلته كثيرة منها ان يدلّ العقل عليه والمقصود الاظهر على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة . ومنها ان يدلّ العقل عليهما نحو وجاء ربك . اي امره او عذابه . ومنها ان يدلّ العقل عليه والعادة على التعيين نحو فَذَلِكُنَّ الذي لُمتُنَّني فيه . فانه يحتمل في حبه لقوله قد شغفها حبًّا وفي مراودته لقوله تراود فتاها عن نفسه وفي شانه حتى يشملهما والعادة دلّت على الثاني لان الحبّ المفرط لا يلام صاحبه عليه في العادة لقهره اياه . ومنها الشروع في الفعل نحو بسم الله . فيقدر ما جعلت التسمية مبدا له . ومنها الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين .

اي اعرست

والاطناب اما بالايضاح بعد الابهام ليُرَى المعنى في صورتين مختلفتين . او ليتمكن في النفس فضل تمكن . او لتكمل لذة العلم بهِ نحو ربِّ اشرح لي صدري . فان اشرح لي يفيد طلب شرح لشيء ما لهُ وصدري يفيد تفسيره . ومنهُ باب نعم على احد القولين اذ لو اريد الاختصار كفى نعم زيد . ووجه حسنه سوى ما ذكر ابراز الكلام في معرض الاعتدال وايهام الجمع بين متنافيين . ومنهُ التوشيع وهو ان يوتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاوَّل نحو يشيب ابن ادم ويشبُّ معهُ خصلتان الحرص وطول الامل . واما بذكر الخاص بعد العام للتنبيه على فضلهِ حتى كانهُ ليس من جنسهِ تنزيلاً للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى . واما بالتكرير لنكتة كتاكيد الانذار في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون . وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ . واماَّ بالايغال فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتمُّ المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قولها

وان صخرًا لتاتمُّ الهداة بهِ كانهُ علمٌ في راسهِ نارُ

وتحقيق التشبيه في قولهِ

كأنَّ عيون الوحش حول خبائنا
وارحلنا الجَزْع الذي لم يثقّبِ

وقيل لا يختصّ بالشعر ومثل بقولهِ تعالى اتَّبعوا من لا يسأَلكم اجراً وهم مهتدون . واَمّا بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة اخرى تشتمل على معناها للتاكيد . وهو ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازى الاَّ الكفور . (على وجه) وضرب اخرج مخرج المثل نحو وقل جآء الحقّ وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً . وهو ايضاً اما لتاكيد منطوق كهذه الآية . واما لتاكيد مفهوم كقوله

ولست بمستبقٍ اخاً لا تلمّهُ   على شعثٍ ايّ الرجال المهذبُ

واما بالتكميل ــ ويسمّى الاحتراس ايضاً ــ وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعهُ كقوله

فسقى دياركِ غير مفسدها   صوب الغمام وديمة تهمي

ونحو اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين . واما بالتتميم وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام على حبهِ . (في وجه) اي مع حبه . واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناءِ كلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محلّ لها من الاعراب لنكتة سوى دفع

الايهام كالتنزيه في قولهِ تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون . والدعآء في قولهِ

ان الثمانين وبُلِّغتها قد احوجت سمعي الى ترجمانْ

والتنبيه في قولهِ

واعلم فعلم المرء ينفعهُ ان سوف ياتي كلُّ ما قدرا

ومما جآء بين كلامين وهو اكثر من جملة ايضاً قوله تعالى فاتوهنَّ من حيث امركم الله ان الله يحبُّ التوابين ويحبُّ المتطهرين نساؤكم حرث لكم . فان قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله . وقال قوم قد تكون لنكتة فيهِ غير ما ذكر . ثم جوَّز بعضهم وقوعه آخر جملة لا تليها جملة متصلة بها . فيشمل التذييل وبعض صور التكميل . وبعضهم كونه غير جملة . فيشمل بعض صور التتميم والتكميل . واماَّ بغير ذلك كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون بهِ . فانهُ لو اختصر لم يذكر ويؤمنون بهِ لان ايمانهم لا ينكره من يثبتهم . وحسن ذكره اظهار شرف الايمان ترغيباً فيهِ

واعلم انهُ قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو لهُ في اصل المعنى كقوله

يصدُّ عن الدنيا اذا عنَّ سوددٌ ولو برزت في زيِّ عذراء ناهدِ

وقوله

ولست بنظارٍ الى جانب الغنى

اذا كانت العلياء في جانب الفقر

ويقرب منهُ قولهِ تعالى لا يسأَل عما يفعل وهم يسأَلون. وقول الحماسيّ

وننكر ان شئنا على الناس قولهم

ولا ينكرون القول حين نقولُ



الفنّ الثاني

علم البيان

وهو علمٌ يُعرَف بهِ ايراد المعنى الواحد بطُرقٍ مختلفة في وضوح الدلالة عليهِ. ودلالة اللفظ امَّا على تمام ما وضع لهُ. او على جزئهِ. او على خارج عنهُ. وتسمَّى الاولى وضعيَّة وكلٌّ من الاخيرتين عقليَّة. وتقيد الاولى بالمطابقة. والثانية بالتضمُّن. والثالثة بالالتزام وشرطه اللزوم الذهني ولو لاعتقاد المخاطب بعرف او غيره. والايراد المذكور لايتاتى بالوضعيَّة لان السامع ان كان عالمًا بوضع الالفاظ لم يكن بعضها اوضح. والا لم يكن كل واحد منها دالًّا عليهِ. ويتاتى بالعقليَّة لجواز ان تختلف مراتب اللزوم في الوضوح

ثم اللفظ المراد بهِ لازم ما وضع لهُ ان قامت قرينة على عدم ارادته فمجاز. والاَّ فكناية. وقدم عليها لان معناهُ كجزء معناها. ثم منهُ ما يبنى على التشبيه فتعين التعرض لهُ. فانحصر المقصود من علم البيان في الثلثة التشبيه والمجاز والكناية

التشبيه

التشبيه الدلالة على مشاركة امرٍ لامر في معنى . والمراد ههنا ما لم تكن على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد . فدخل فيهِ نحو قولنا زيد اسد . وقوله تعالى صم بكم عمي

والنظر ههنا في اركانه وهي طرَفاه ووجهه واداته وفي الغرض منهُ وفي اقسامهِ * طرفاه امَّا حسيَّان كالخدّ والورد . والصوت الضعيف والهمس . والنكهة والعنبر . والريق والخمر . والجلد الناعم والحرير . او عقليَّان كالعلم والحيوة . او مختلفان كالمنيَّة والسبع . والعطر وخلق كريم

والمراد بالحسيّ المدرك هو او مادَّته باحدى الحواس الخمس الظاهرة . فدخل فيه الخياليّ كما في قولهِ

وكانّ محمرّ الشقيـ ... ـقِ اذا تصوَّب او تصعَّدْ

أَعلامُ ياقوتٍ نُشِرْ ... نَ على رماحٍ من زبرجَدْ

وبالعقليّ ما عدا ذلك . فدخل فيهِ الوهميّ اي ما هو غير مدرك بها ولو ادرك لكان مدركًا بها كما في قولهِ : ومسنونة زرقٌ كانياب اغوالِ : وما يدرك بالوجدان كاللذة والالم

ووجهه ما يشتركان فيهِ تحقيقًا او تخييلاً . والمراد بالتخييلي نحو ما في قولهِ

وكأَن النجوم بين دجاها سننٌ لاح بينهن ابتداع

فان وجه الشبه فيهِ هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود فهي غير موجودة في المشبَّه بهِ الاَّ على طريق التخييل وذلك انهُ لما كانت البدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق ولا يأْمن ان ينال مكروهًا شبهت بها . ولزم بطريق العكس ان تشبَّه السنة وكل ما هو علم بالنور . وشاع ذلك حتى تخيل ان الثاني مما لهُ بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضآء . والاوَّل على خلاف ذلك كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان . فصار تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها ببياض الشيب في سواد الشباب او بالانوار موءتلقة بين النبات الشديد الخضرة . فعلم فساد جعله في قول القائل النحو في الكلام كالملح في الطعام . كون القليل مصلحًا والكثير مفسدًا لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة بخلاف الملح

وهو امَّا غير خارج عن حقيقتهما كما في تشبيه ثوب بآخر في نوعهما او جنسهما او فصلهما . او خارج صفة اما حقيقية واما حسيَّة

كالكيفيات الجسميّة مما يدرك بالبصر من الالوان والاشكال والمقادير والحركات وما يتصل بها . او بالسمع من الاصوات الضعيفة والقوية والتي بين بين . او بالذوق من الطعوم . او بالشمّ من الروائح . او باللمس من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة والملاسة واللين والصلابة والخفة والثقل وما يتصل بها . او عقلية كالكيفيات النفسانية من الذكآء والعلم والغضب والحلم وسائر الغرائز . واما اضافية كازالة الحجاب في تشبيه الحجّة بالشمس

وايضًا امّا واحد وامّا بمنزلة الواحد لكونه مركبًا من متعدّد . وكل منها حسّيّ او عقليّ . وامّا متعدّد كذلك . او مختلف * والحسي طرفاه حسيان لا غير لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء . والعقلي اعم لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء . ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقليّ اعمّ . فان قيل هو مشترك فيهِ فهو كلي والحسي ليس بكلي قلنا المراد ان افراده مدركة بالحسّ فالواحد الحسي كالحمرة والخفاء وطيب الرائحة ولذة الطعم ولين اللمس في ما مرّ . والعقليّ كالعرآء عن الفائدة والجرأة والهداية واستطابة النفس في تشبيه وجود الشيء العديم النفع بعدمهِ والرجل الشجاع بالاسد والعلم بالنور والعطر بخلق كريم * والمركّب

الحسيّ في ما طرفاه مفردان كما في قولهِ

وقد لاح في الصبح الثريّا كما تُرَى

كعنقود مُلّاحيَّةٍ حين نوَّرا

من الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى على الكيفية المخصوصة الى المقدار المخصوص . وفي ما طرفاه مركبان كما في قول بشار

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا

واسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبُهْ

من الهيئة الحاصلة من هوى اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم . وفي ما طرفاه مختلفان كما مرَّ في تشبيه الشقيق . ومن بديع المركب الحسي ما يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة ويكون على وجهين احدهما ان يقرن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون كما في قولهِ : والشمس كالمرآة في كف الاشلّ : من الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموّج الاشراق حتى يُرَى الشعاع كانهُ يهمُّ بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو لهُ فيرجع الى الانقباض . والثاني ان تجرد الحركة عن غيرها فهناك ايضًا لابدَّ من اختلاط حركات الى جهات مختلفة فحركة

الرحى والسهم لا تركيب فيها بخلاف حركة المصحف في قولهِ

وكأن البرق مصحف قارٍ　　فانطباقـاً مرّةً وانفتاحا

وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قولهِ في صفة كلب: يُقْعي جلوس البدوي المصطلي: من الهيئة الحاصلة من موقع كلّ عضو منهُ في اقعائهِ. والمركب العقليّ كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابهِ في قول بعضهم مثل الذين قرأوا الادب ثم لم يعملوا بما فيهِ كمثل الابله يقرأ اسفارًا

واعلم انهُ قد ينتزع من متعدد فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه من اكثر كما اذا انتزع من الشطر الاول من قولهِ

كما ابرقت قومًا عطاشًا غمامة

فلما رأوها اقشعت وتجلتِ

لوجوب انتزاعه من الجميع. فان المراد التشبيه باتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس. والمتعدّد الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى. والعقليّ كحدّة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد في تشبيه طائر بالغراب. والمختلف كحسن الطلعة ونباهة الشان في تشبيه انسان بالشمس

واعلم انهُ قد ينتزع الشبه من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيهِ ثم ينزل منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم فيقال للجبان ما

اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم

واداته الكاف وكأنَّ ومثل وما في معناه . والاصل في نحو الكاف ان يليه المشبَّه بهِ . وقد يليه غيره نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كمآء انزلناه . وقد يذكر فعل ينبئ عنهُ كما في قولهم علمت زيدًا اسدًا (ان قرب) وحسبت (ان بعد)

والغرض منهُ في الاغلب يعود الى المشبَّه وهو بيان امكانه كما في قولهِ

فان تفق الانام وانت منهم　　فان المسك بعض دم الغزال

وحاله كما في تشبيه ثوب بآخر في السواد . او مقدارها كما في تشبيههِ بالغراب في شدتهِ . او تقريرها كما في تشبيه من لا يحصل من سعيهِ على طائل بمن يرقم على المآء . وهذه الاربعة تقتضي ان يكون وجه الشبه في المشبَّه بهِ اتم وهو بهِ اشهر . او تزيينه كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي . او تشويهه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة . او استطرافه كما في تشبيه فحمٍ فيهِ جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب لابرازهِ في صورة الممتنع عادة . وللاستطراف وجه آخر وهو ان يكون المشبه بهِ نادر الحضور في الذهن اما مطلقًا كما مرَّ . واما عند حضور المشبه كما في قولهِ

ولازوردية تزهو بزرقتها
بين الرياض على حمر اليواقيتِ
كانها فوق قاماتٍ ضعفن بها
اوائل النار في اطراف كبريتِ

وقد يعود الى المشبَّه بهِ وهو ضربان احدهما ايهام انهُ اتمّ من المشبَّه وذلك في التشبيه المقلوب كقولهِ

وبدا الصباح كأنَّ غرَّتهُ وجه الخليفة حين يُمتدَحُ

والثاني بيان الاهتمام بهِ كتشبيه الجائع وجهًا كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف . ويسمّى هذا اظهار المطلوب . هذا اذا اريد الحاق الناقص حقيقة او ادعاء بالزائد فان اريد الجمع بين شيئين في امر فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابهِ احترازًا من ترجيح احد المتساويين كقوله

تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي
فمن مثل ما في الكاس عيني تسكبُ
فوالله ما ادري أَبالخمر أَسبَلَتْ
جفونيَ ام من عبرتي كنت اشربُ

ويجوز التشبيه ايضًا كتشبيه غرَّة الفرس بالصبح . وعكسه متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منهُ

وهو باعتبار الطرفين اما تشبيه مفرد بمفرد . وهما غير مقيدين كتشبيه الخدّ بالورد . او مقيّدان كقولهم هو كالراقم على الماء . او مختلفان كقوله : والشمس كالمرآة في كفّ الاشلّ: وعكسه. واما تشبيه مركب بمركب كما في بيت بشار. واما تشبيه مفرد بمركب كما مرّ من تشبيه الشقيق . واما تشبيه مركب بمفرد كقولهِ

يا صاحبي تقصيا نظريكما   ترياوجوه الارض كيف تصورُ
تريا نهارًا مشمسًا قد شابه   زهر الربى فكأنما هو مقمرُ

وايضًا ان تعدّد طرَفاه فامّا ملفوف كقولهِ

كأنّ قلوب الطير رطبًا ويابسًا
لدى وكرها العنّابُ والحشفُ البالي

او مفروق كقولهِ

النشرُ مسكٌ والوجوهُ دنا   نيرٌ واطرافُ الاكفِّ عنَمْ

وان تعدّد طرفه الاوّل فتشبيه التسوية كقولهِ

صدغ الحبيبِ وحالي   كلاهما كالليالي

وان تعدّد طرفه الثاني فتشبيه الجمع كقولهِ

كأنّما يبسم عن لؤلؤ   منضد او برد او اقاح

وباعتبار وجهه امّا تمثيل وهو ما وجهه منتزع من متعدّد كما مرّ. وقيّده السكاكي بكونه غير حقيقي كما في تشبيه مثل من قرأوا الادب

ثم لم يعملوا بما فيهِ بمثل الابله يقرأ اسفارًا . وإمَّا غير تمثيل وهو بخلافهِ.
وايضًا امَّا مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنهُ ظاهر يفهمهُ كل احد
نحو زيد كالاسد . ومنهُ خفي لا يدركهُ الاَّ الخاصة كقول بعضهم
هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها . اي هم متناسبون في
الشرف كما انها متناسبة الاجزاء في الصورة . وايضًا منهُ ما لم يذكر
فيهِ وصف احد الطرفين . ومنهُ ما ذكر فيهِ وصف المشبَّه بهِ
وحده . ومنهُ ما ذكر فيهِ وصفهما كقوله

صدفت عنهُ ولم تصدف مواهبه
عني وعاودهُ ظني فلم يخبِ
كالغيث ان جئتهُ وافاك ريِّقهُ
وان ترحَّلت عنهُ لجَّ في الطلبِ

وإمَّا مفصَّل وهو ما ذُكِر وجهه كقوله

وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي

وقد يتسامح بذكر ما يستتبعهُ مكانه كقولهم للكلام الفصيح هو
كالعسل في الحلاوة فان الجامع فيهِ لازمها وهو ميل الطبع .
وايضًا امَّا قريب مبتذل وهو ما يُنتقَل فيهِ من المشبَّه الى المشبه
بهِ من غير تدقيق نظر لظهور وجهه في بادي الرأي لكونه امرًا
جمليًّا فان الجملة اسبق الى النفس . او قليل التفصيل مع غلبة حضور

المشبَّه بهِ في الذهن امَّا عند حضور المشبه لقرب المناسبة كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل . او مطلقًا لتكرره على الحسّ كالشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة والاستنارة لمعارضة كل من القرب والتكرر والتفصيل . واَمَّا بعيد غريب وهو بخلافهِ لعدم الظهور امَّا لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة . او ندور حضور المشبَّه به امَّا عند حضور المشبَّه لبعد المناسبة كما مرَّ . واما مطلقًا لكونه وهميًّا . او مركبًا خاليًا . او عقليًّا كما مرَّ . او لقلة تكرره على الحسّ كقوله والشمس كالمرآة . فالغرابة فيهِ من وجهين . والمراد بالتفصيل ان ينظر في اكثر من وصف . ويقع على وجوه اعرفها ان تاخذ بعضًا وتدع بعضًا كما في قولهِ

حملت ردينيًّا كأَن سنانهُ ... سنا لهبٍ لم يختلط بدخانِ

وان تعتبر الجميع كما مرَّ من تشبيه الثُرَيَّا . وكل ما كان التركيب من امور اكثر كان التشبيه ابعد . والبليغ ما كان من هذا الضرب لغرابتهِ ولان نيل الشيء بعد طلبه الذ . وقد يتصرف في القريب بما يجعلهُ غريبًا كقوله

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا ... الاَّ بوجهٍ ليس فيهِ حياءُ

وقوله

عزماته مثل النجوم ثواقبًا ... لو لم يكن للثاقبات افولُ

ويسمّى هذا التشبيه المشروط

وباعتبار اداته اما مؤكد وهو ما حذفت اداته مثل وهي تمرُّ مرَّ السحاب . ومنهُ نحو

والريح تعبث بالغصون وقد جرى
ذهب الاصيل على لُجين الماء

او مرسل وهو بخلافهِ كما مرَّ

وباعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافي بافادتهِ كان يكون المشبَّه بهِ اعرف شيء بوجه التشبيه في بيان الحال . او اتمّ شيء فيهِ في الحاق الناقص بالكامل . او مسلم الحكم فيهِ معروفه عند المخاطب في بيان الامكان . او مردود وهو بخلافهِ

خاتمة * واعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة باعتبار ذكر اركانه او بعضها حذف وجهه واداته فقط . او مع حذف المشبَّه . ثم حذف احدهما كذلك . ولا قوَّة لغيرها

الحقيقة والمجاز

وقد يقيدان باللغويين . الحقيقة الكلمة المستعملة في ما وُضِعَت لهُ في اصطلاح التخاطب . والوضع تعيين اللفظ للدلالة

على معنى بنفسه . فخرج المجاز لان دلالته بقرينة دون المشترك .
والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد وقد تاوله السكاكي

والمجاز مفرد ومركَّب . امَّا المفرد فهو الكلمة المستعملة في غير
ما وُضِعَت لهُ في اصطلاح التخاطُب على وجه يصحّ مع قرينة عدم
ارادته . ولاَ بُدَّ من العلاقة ليخرج الغلط والكناية

وكلٌّ منهما لغويٌّ وشرعيٌّ وعرفيٌّ خاص او عام كأسد للسبع
والرجل الشجاع . وصلوة للعبادة والدعاء . وفعل للفظ والحدث .
ودابة لذي الاربع والانسان

والمجاز مُرسل ان كانت العلاقة غير المشابهة والاَّ فاستعارة .
وكثيرًا ما تطلق الاستعارة على استعمال اسم المشبَّه بهِ في المشبَّه فهما
مستعار منهُ ومستعار لهُ واللفظ مستعار . والمرسل كاليد في النعمة
والقدرة والراوية في المزادة . ومنهُ تسمية الشيء باسم جزءه كالعين في
الربيئة . وعكسه كالاصابع في الانامل . وتسميته باسم سببه نحو
رعينا الغيث . او مسببه نحو امطرت السماء نباتًا . او ما كان عليهِ
نحو وآتوا اليتامى اموالهم . او ما ياوَّل اليهِ نحو انّي اراني اعصر خمرًا .
او محلّه نحو فليدع ناديهُ . او حاله نحو واما الذين ابيضت
وجوههم ففي رحمة الله . اي في الجنَّة . او آلته نحو واجعل لي لسان
صدق في الآخرين . اي ذكرًا حسنًا

والاستعارة قد تقيد بالتحقيقيّة لتحقق معناها حسًّا او عقلاً كقوله: لدى اسد شاك السلاح مقذّف: وقوله اهدنا الصراط المستقيم. اي الدين الحق. ودليل انها مجاز لغويّ كونها موضوعة للمشبَّه بهِ لا للمشبَّه ولا للاعمّ منهما. وقيل انها مجاز عقليّ بمعنى ان التصرف في امر عقليّ لا لغويّ لانها لما لم تطلق على المشبَّه الاّ بعد ادعآء دخوله في جنس المشبَّه بهِ كان استعمالها في ما وضعت لهُ. ولهذا صحّ التعجب في قولهِ

قامت تظللني من الشمسِ　　نفس اعزّ عليّ من نفسي
قامت تظللني ومن عجبٍ　　شمسٌ تظللني من الشمس

والنهي عنهُ في قولهِ

لا تعجبوا من بلا غلالتهِ　　قد زرّ ازرارهُ على القمرِ

وردّ بان الادعآء لا يقتضي كونها مستعملة في ما وضعت لهُ. واما التعجبُ والنهي عنهُ فللبنآء على تناسي التشبيه قضآء لحق المبالغة. والاستعارة تفارق الكذب بالبنآء على التاويل ونصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر ولا تكون علمًا لمنافاتهِ الجنسيّة الا اذا تضمّن نوع وصفيّة كحاتم. وقرينتها اما امر واحد كما في قولهِ رايت اسدًا يرمي. او اكثر كقوله

فان تعافوا العدل والايمانا　　فان في ايماننا نيرانا

او معان ملتئمة كقوله

وصاعقةٍ من نصلهِ ينكفي بها

على ارؤس الاقران خمس سحائبِ

وهي باعتبار الطرفين قسمان لان اجتماعهما في شيء امَّا ممكن نحو احييناه في قولهِ تعالى او من كان ميتًا فاحييناهُ . اي ضالاً فهديناه ولتسمَّ وفاقيَّة . واما ممتنع كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه ولتسمَّ عناديَّة . ومنها التهكميَّة والتمليحيَّة . وهما ما استعمل في ضدهِ او نقيضهِ لما مرَّ نحو فبشرهم بعذاب اليم

وباعتبار الجامع قسمان لانهُ اما داخل في مفهوم الطرفين نحو كل ما سمع هيعة طار اليها . فان الجامع بين العدو والطيران هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما . واما غير داخل كما مرَّ . وايضًا اما عاميَّة وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رايت اسدًا يرمي . او خاصيَّة وهي الغريبة . والغرابة قد تكون في نفس الشبه كما في قولهِ

واذا احتبى قربوسه بعنانهِ

علك الشكيم الى انصراف الزائرِ

وقد تحصل بتصرف في العاميَّة كما في قولهِ : وسالت باعناق المطيّ الاباطحُ : اذ اسند الفعل الى الاباطح دون المطيّ وادخل الاعناق

في السير

وباعتبار الثلثة ستة اقسام لان الطرفين ان كانا حسيين فالجامع اما حسيٌّ نحو فاخرج لهم عجلاً . فان المستعار منهُ ولد البقرة والمستعار لهُ الحيوان الذي خلقهُ الله تعالى من حلي القبط والجامع لهما الشكل والجميع حسيٌّ . واما عقليٌّ نحو وآية لهم الليل نسلخ منهُ النهار . فان المستعار منهُ كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار لهُ كشف الضوء عن مكان الليل وهما حسيّان والجامع ما يعقل من ترتيب امر على آخر . واما مختلف كقولك رايت شمساً وانت تريد انساناً كالشمس في حسن الطلعة ونباهة الشان . والاَّ فهما اما عقليّان نحو من بعثنا من مرقدنا . فان المستعار منهُ الرقاد والمستعار لهُ الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقليٌّ . واما مختلفان والحسيّ هو المستعار منهُ نحو فاصدع بما تؤمر . فان المستعار منهُ كسر الزجاجة وهو حسيٌّ والمستعار لهُ التبليغ والجامع التاثير وهما عقليان . واما عكس ذلك نحو انَّا لما طغى الماءُ حملناكم في الجارية . فان المستعار لهُ كثرة الماءِ وهو حسيٌّ والمستعار منهُ التكبر والجامع الاستعلاءُ المفرط وهما عقليّان

وباعتبار اللفظ قسمان لانهُ ان كان اسم جنس فاصليّة كاسد وقتل . والاَّ فتبعيّة كالفعل وما اشتق منهُ والحرف . فالتشبيه في

الاولين لمعنى المصدر وفي الثالث لمتعلق معناه كالمجرور في زيد في نعمة فيقدَّر في نَطَقَت الحال والحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق. وفي لام التعليل نحو فالتقطَهُ آل فرعون ليكونَ لهم عدوًّا وحزنًا. للعداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بعلّتهِ الغائية. ومدار قرينتها في الاولين على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا. او المفعول نحو: قتل البخل واحيي السماحا: ونحو: نقريهم لهذميات نقد بها: او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم

وباعتبار آخر ثلثة اقسام مطلقة وهي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع. والمراد المعنوية لا النعت. ومجرَّدة وهي ما قرن بما يلائم المستعار لهُ كقولهِ

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكًا ، غلقت لضحكتهِ رقاب المالِ

ومرشحة وهي ما قرن بما يلائم المستعار منهُ نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى، فما ربحت تجارتهم. وقد يجتمعان كقوله

لدى اسدٍ شاك السلاح مقذَّفٍ ، لهُ لبدٌ اظفارهُ لم تقلمِ

والترشيح ابلغ لاشتماله على تحقيق المبالغة. ومبناه على تناسي التشبيه حتى انهُ يبنى على علوّ القدر ما يبنى على المكان كقوله

ويصعد حتى يظنّ الجهول ، بان لهُ حاجة في السماء

ونحوه ما مرَّ من التعجب والنهي عنهُ. واذا جاز البناء على الفرع مع

الاعتراف بالاصل كما في قولهِ

هي الشمس مسكنها في السماء فعزّ الفؤاد عزاءً جميلا
فلن تستطيع اليها الصعود ولن تستطيع اليك النزولا

فمع جحده أُولى

واما المركب فهو اللفظ المستعمل في ما شبّه بمعناهُ الاصليّ تشبيه التمثيل للمبالغة كما يقال للمتردد في امرٍ اني اراك تقدّم رجلًا وتؤخّر اخرى . وهذا يسمّى التمثيل على سبيل الاستعارة . وقد يسمّى التمثيل مطلقًا . ومتى فشا استعماله كذلك سمّي مَثَلًا ولهذا لا تغيّر الامثال

فصلٌ

قد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرّح بشيء من اركانهِ سوى المشبَّه . ويدلّ عليهِ بان يثبت للمشبَّه امر يختص بالمشبَّه به فيسمّى التشبيه استعارة بالكناية او مكنيًّا عنها . واثبات ذلك الامر للمشبَّه استعارة تخييليّة كما في قول الهذلي

واذا المنيّة انشبت اظفارها الفيت كل تميمةٍ لا تنفعُ

شبه المنيّة بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار . فاثبت لها الاظفار التي لا يكمل ذلك فيهِ بدونها . وكما في قول الاخر

ولئِن نطقت بشكر برّك مُفصحًا

فلسان حالي بالشكاية انطقُ

شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود . فاثبت لها اللسان الذي بهِ قوامها فيهِ . وكذا قول زهير

صحا القلب عن سلمى واقصر باطله

وعرّى افراس الصبا ورواحله

اراد ان يبين انهُ ترك ما كان يرتكبهُ زمن المحبة من الجهل والغيّ واعرض عن معاودتهِ فبطلت الاته . فشبه الصبا بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضي منها الوطر فاهملت الاتها فاثبت لهُ الافراس والرواحل . فالصبا من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة . ويحتمل انهُ اراد بالافراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات . او الاسباب التي قلما تتخذ في اتباع الغيّ الاّ في اوان الصبا . فتكون الاستعارة تحقيقيّة

فصلٌ

عرَّف السكاكي الحقيقة اللغويَّة بالكلمة المستعملة في ما وضعت لهُ من غير تاويل في الوضع. واحترز بالقيد الاخير عن الاستعارة على اصحّ القولين فانها مستعملة في ما وضعت لهُ بتاويل. وعرَّف المجاز اللغويّ بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت لهُ بالتحقيق في اصطلاح بهِ التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادتهِ. واتى بقيد التحقيق ليدخل الاستعارة على ما مرَّ. وردَّ بان الوضع اذا اطلق لا يتناول الوضع بتاويل. وبان التقييد باصطلاح بهِ التخاطب لا بدَّ منهُ في تعريف الحقيقة. وقسم المجاز الى الاستعارة وغيرها. وعرَّف الاستعارة بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد بهِ الاخر مدعيًا دخول المشبَّه في جنس المشبه بهِ. وقسمها الى المصرح بها والمكنى عنها. وعنى بالمصرح بها ان يكون المذكور هو المشبَّه بهِ. وجعل منها تحقيقيَّة وتخييليَّة. وفسر التحقيقيَّة بما مرَّ وعدَّ التمثيل منها. وردَّ بانهُ مستلزم للتركيب المنافي للافراد. وفسر التخييليَّة بما لا تحقق لمعناه حسًّا ولا عقلاً بل هو صورة وهميَّة محضة كلفظ الاظفار في قول الهذلي فانهُ لما شبَّه المنية بالسبع في الاغتيال

اخذ الوهم في تصويرها بصورته واختراع لوازمه لها فاخترع لها
مثل صورة الاظفار ثم اطلق عليه لفظ الاظفار . وفيه تعسف
ويخالف تفسير غيره لها بجعل الشيء للشيء . ويقتضي ان يكون
الترشيح تخييلية للزوم مثل ما ذكره فيه . وعنى بالمكنى عنها ان يكون
المذكور هو المشبه على ان المراد بالمنية السبع بادّعاء السبعية لها
بقرينة اضافة الاظفار اليها . وردّ بأن لفظ المشبه فيها مستعمل
في ما وضع له تحقيقًا والاستعارة ليست كذلك واضافة نحو
الاظفار قرينة التشبيه . واختار ردّ التبعية الى المكنى عنها بجعل
قرينتها مكنيًا عنها والتبعية قرينتها على نحو قوله في المنية واظفارها .
وردّ بانه ان قدّر التبعية حقيقة لم تكن تخييلية لانها مجاز عنده فلم
تكن المكنى عنها مستلزمة للتخييلية . وذلك باطل بالاتفاق والّا
فتكون استعارة فلم يكن ما ذهب اليه مغنيًا عما ذكره غيره

فصل

حسن كل من التحقيقية والتمثيل برعاية جهات حسن التشبيه .
وان لا يشمّ رائحته لفظًا . ولذلك يوصى ان يكون الشبه بين

الطرفين جليًّا لئلا تصير الغازًا كما لو قيل رايت اسدًا . واريد انسان أبخر . ورايت ابلاً مئة لا تجد فيها راحلة . واريد الناس . وبهذا ظهر ان التشبيه اعمّ محلاً . ويتصل بهِ انهُ اذا قوي الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة والمكنى عنها كالتحقيقيّة . والتخييليّة حسنها بحسب حسن المكنى عنها

فصلٌ

وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها بحذف لفظ او زيادة لفظ كقوله تعالى وجآء ربك . واسال القرية . وقوله تعالى ليس كمثله شيء . اي امر ربك واهل القرية وليس مثله شيء

الكناية

لفظ أُرِيد بهِ لازم معناهُ مع جواز ارادتهِ معهُ . فظهر انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى مع ارادة لازمه . وفرق بان الانتقال فيها من اللازم وفيهِ من الملزوم . وردَّ بان اللازم ما لم يكن ملزوماً لم ينتقل منهُ وحينئذٍ يكون الانتقال من الملزوم

وهي ثلثة اقسام الاولى المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها ما هي معنى واحد كقوله : والطاعنين مجامع الاضغانِ : ومنها ما هي مجموع معان كقولنا كناية عن الانسان حيٌّ مستوي القامة عريض الاظفار . وشرطها الاختصاص بالمكنى عنهُ . والثانية المطلوب بها صفة فان لم يكن الانتقال بواسطة فقريبة واضحة كقولهم كناية عن طول القامة طويل نجاده . وطويل النجاد . والاولى ساذجة . وفي الثانية تصريح ما لتضمّن الصفة الضمير . او خفية كقولهم كناية عن الابله عريض القفا . وان كان بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف . فانهُ ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدر . ومنها الى الطبائخ . ومنها الى كثرة الاكلة . ومنها الى كثرة الضيفان . ومنها الى المقصود .

الثالثة المطلوب بها نسبة كقوله

ان السماحة والمروءة والندى

في قبّة ضُربت على ابن الحشرج

فانهُ اراد ان يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات فترك التصريح بان يقول انهُ مختص بها او نحوه الى الكناية بان جعلها في قبة مضروبة عليهِ . ونحوه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه . والموصوف في هذين القسمين قد يكون غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانهِ ويده . قال السكاكي الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة . والمناسب للعرضية التعريض ولغيرها ان كثرت الوسائط التلويح وان قلّت مع خفاء الرمز وبلا خفاء الايماء والاشارة . ثم قال والتعريض قد يكون مجازاً كقولك اذ يتني فستعرف وانت تريد انساناً مع المخاطب دونه . وان اردتها جميعاً كان كناية ولا بدّ فيها من قرينة

فصل

اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة . وعلى ان الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز



الفنّ الثالث

علم البديع

وهو علمٌ يُعرَف بهِ وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة. وهي ضربان معنويٌّ ولفظيٌّ * اما المعنويُّ فمنهُ المطابقة — وتسمى الطباق والتضاد ايضًا — وهي الجمع بين متضادَّين اي معنيين متقابلين في الجملة. ويكون بلفظين من نوع اسمين نحو وتحسبهم ايقاظًا وهم رقود. او فعلين نحو يحيي ويميت. او حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت. او من نوعين نحو او من كان ميتًا فاحييناه. وهو ضربان طباق الايجاب كما مرَّ. وطباق السلب نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون. ونحو فلا تخشوا الناس واخشوني. ومن الطباق نحو قوله

تردَّى ثياب الموت حمرًا فما اتى
لها الليل الاَّ وهي من سندسٍ خضرِ

ويلحق بهِ نحو اشدآء على الكفار رحمآء بينهم. فان الرحمة مسببة عن اللين. ونحو قوله

لا تعجبي يا سلمَ من رجلٍ ضحك المشيب براسهِ فبكى

ويسمّى الثاني ايهام التضادّ

ودخل فيهِ ما يختص باسم المقابلة . وهي ان يُؤْتى بمعنيين متوافقين او اكثر ثم بما يقابل ذلك على الترتيب . والمراد بالتوافق خلاف التقابل نحو فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيرًا . ونحو قوله

ما احسنَ الدينَ والدنيا اذا اجتمعا

واقبحَ الكفرَ والافلاس بالرَجُلِ

ونحو فامّا من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسرهُ لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسرهُ للعسرى . المراد باستغنى انهُ زهد في ما عند الله تعالى كانهُ مستغنٍ عنهُ فلم يتقِ . او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق . وزاد السكاكي واذا شرط هٰهنا امر شرط ثمة ضدّه كهاتين الآيتين فانهُ لما جعل التيسير مشتركًا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضدّه مشتركًا بين اضدادها

ومنهُ مراعاة النظير ـ ويسمّى التناسب والتوفيق ايضًا ـ وهي جمع امر وما يناسبهُ لا بالتضادّ نحو الشمس والقمر بحسبان . وقوله

كالقسيّ المعطفات بل الأسـهم مبريّة بل الاوتارِ

ومنها ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف . وهو ان يختم الكلام

بما يناسب ابتداءه في المعنى نحو لا تدركهُ الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير . ويلحق بها نحو الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان . ويسمَّى ايهام التناسب

ومنهُ الارصاد ويسميه بعضهم التسهيم وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة او من البيت ما يدلُّ عليهِ اذا عرف الرويُّ نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون . وقوله

اذا لم تستطع شيئًا فدعهُ وجاوزهُ الى ما تستطيعُ

ومنهُ المشاكلة . وهي ذكر الشيء بلفظ غيرهِ لوقوعهِ في صحبتهِ تحقيقًا او تقديرًا . فالاول نحو قوله

قالوا اقترح شيئًا نُجِدْ لك طبخهُ

قلت اطبخوا لي جبةً وقميصا

ونحو تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك . والثاني هو كما تقول لمن يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان . تريد رجلًا يصطنع الى الكرام ويحسن اليهم فيعبر عن الاصطناع بلفظ الغرس للمشاكلة لوقوعهِ في صحبة الغرس بقرينة الحال المذكورة وإن لم يكن لهُ ذكر في المثال لفظًا فان وقوعه في صحبة الغرس مقدر . (والاصطناع من الصنيعة وهي الاحسان)

ومنهُ المزاوجة . وهي ان يُزاوَج بين معنيين في الشرط والجزاء كقوله

اذا ما نهى الناهي فلجّ بيَ الهوى
اصاخت الى الواشي فلجّ بها الهجرُ

ومنهُ العكس . وهو ان يقدَّم جزء في الكلام ثم يؤخر . ويقع على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليهِ نحو عادات السادات سادات العادات . ومنها ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج الحيّ من الميت ويخرج الميت من الحيّ . ومنها ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين نحو لا هنّ حلّ لهم ولا هم يحلون لهنّ

ومنهُ الرجوع . وهو العود الى الكلام السابق بالنقض لنكتة كقوله

قف بالديار التي لم يعفها القِدَمُ
بلى وغيَّرَها الارواح والديَمُ

ومنهُ التورية — وتسمّى الايهام ايضاً — وهي ان يُطلَق لفظ لهُ معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد . وهي ضربان مجرَّدة وهي التي لا تجامع شيئاً مما يلائم القريب نحو الرحمن على العرش استوى . ومرشحة نحو والسماء بنيناها بايد

ومنهُ الاستخدام . وهو ان يراد بلفظ لهُ معنيان احدهما ثم بضميرهِ الاخر . او يراد باحد ضميريه احدهما ثم بالاخر الاخر .

فالأوّل كقوله

اذا نزل السماء بارض قوم رعيناهُ وان كانوا غضابا

والثاني كقوله

فسقى الغضى والساكنيه وان هم

شبوه بين جوانحي وضلوعي

ومنهُ اللف والنشر . وهو ذكر متعدّد على التفصيل او الاجمال ثمّ ما لكل واحد من غير تعيين ثقة بان السامع يردّهُ اليهِ. فالاول ضربان لان النشر امّا على ترتيب اللف نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيهِ ولتبتغوا من فضلهِ . وامّا على غير ترتيبه كقوله

كيف اسلو وانت حقفٌ وغصنٌ

وغزال لحظًا وقدًّا وردفا

والثاني نحو قول بعضهم

لما دنت زينب يوم الرحيل وقد

ابدت اليّ حديثًا غير متضحِ

ابكت وشاتي وابكتني بما وعدت

كلا البكائين من حزنٍ ومن فرحِ

فانهُ لف بين بكائه وبكاء الوشاة بوعدها حيث قال كلا البكائين

ثم قال من حزن ومن فرح فنشر ذلك اللف

ومنهُ الجمع . وهو ان يجمع بين متعدد في حكم كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا . ونحو

انَّ الشبابَ والفراغَ والجِدَه　　مفسدةٌ للمرءِ ايُّ مُفسِدَه

ومنهُ التفريق . وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع في المدح او غيره كقوله

ما نوال الغمام وقت ربيعٍ　　كنوال الامير يوم سخاءِ

فنوال الامير بدرة عينٍ　　ونوال الغمامِ قطرة ماءِ

ومنهُ التقسيم . وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليهِ على التعيين كقوله

ولا يقيم على ضيمٍ يراد بهِ

الا الاذلان عير الحيّ والوتدُ

هذا على الخسف مربوط برمتهِ

وذا يشجُّ فلا يرثي لهُ احدُ

ومنهُ الجمع مع التفريق . وهو ان يُدخَل شيئان في معنًى ويُفرَق بين جهتي الادخال كقوله

فوجهك كالنار في ضوئها　　وقلبي كالنار في حرّها

ومنهُ الجمع مع التقسيم . وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمهُ .

او العكس . فالاول كقوله

حتى اقامَ على أرباض خرشنةٍ

تشقى بهِ الرومُ والصلبانُ والبِيَعُ

للسبي ما نكحوا والقتل ما وَلَدوا

والنهب ما جمعوا والنار ما زَرَعوا

والثاني كقوله

قومٌ اذا حاربوا ضروا عدوّهمُ

او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا

سجيةٌ تلك منهم غير محدثةٍ

ان الخلائق فاعلم شرها البِدَعُ

ومنهُ الجمع مع التفريق والتقسيم كقوله تعالى يوم ياتي لا تكلم نفس الّا باذنهِ فمنهم شقي وسعيد . فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شآء ربك ان ربك فعال لما يريد . واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شآء ربك عطاء غير مجذوذ . وقد يطلق التقسيم على امرين اخرين احدهما ان تذكر احوال الشيء مضافًا الى كل ما يليق بهِ كقوله

ساطلبُ حقي بالقنا ومشايخ كانهم من طول ما التثموا مردُ

ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا

كثير اذا شدوا قليل اذا عدّوا

والثاني استيفاء اقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثًا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانًا واناثًا ويجعل من يشاء عقيمًا

ومنهُ التجريد . وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر مثله فيها مبالغة لكمالها فيهِ . وهو اقسام منها نحو قولهم لي من فلان صديق حميم . اي بلغ فلان من الصداقة حدًّا صح معهُ ان يستخلص منهُ آخر مثله فيها . ومنها نحو قولهم لئن سألت فلانًا لتسالن به البحر . ومنها نحو قوله

وشوهاء تعدو بي الى صارخ الوغى

بمستلئم مثل الفنيق المرحّلِ

ومنها نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد . اي في جهنم وهي دار الخلد . ومنها نحو قوله

فلئن بقيتُ لارحلنّ بغزوةٍ تحوى الغنائم او يموت كريمُ

وقيل تقديره او يموت مني كريم . وفيهِ نظر . ومنها نحو قوله

يا خير من يركب المطيّ ولا يشربُ كاسًا بكف من بخلا

ومنها مخاطبة الانسان نفسه كقوله

لا خيل عندك تهديها ولا مالُ

فليُسعدِ النطق ان لم تسعد الحالُ

ومنهُ المبالغة المقبولة . والمبالغة ان يُدَّعى لوصف بلوغه في الشدة او الضعف حدًّا مستحيلاً او مستبعدًا لئلا يظن انهُ غير متناه فيهِ . وتنحصر في التبليغ والاغراق والغلوّ . لان المدَّعي ان كان ممكنًا عقلاً وعادة فتبليغ كقوله

فعادَى عداءً بين ثورٍ ونعجةٍ دراكًا فلم ينضح بماءٍ فيغسل

وان كان ممكنًا عقلاً لا عادة فاغراق كقوله

ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا

وهما مقبولان . والا فغلوّ كقوله

واخفت اهل الشرك حتى انهُ لتخافك النطف التي لم تخلقِ

والمقبول منهُ اصناف منها ما ادخل عليهِ ما يقربهُ الى الصحة نحو يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار . ومنها ما تضمن نوعًا حسنًا من التخييل كقوله

عقدت سنابكها عليها عثيرا لو تبتغي عنقًا عليهِ لامكنا

وقد اجتمعا في قولهِ

يُخَيَّلُ لي أن سُمِّرَ الشهبُ في الدجى

وشُدَّت باهدابي اليهنَّ اجفاني

ومنها ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله

اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غداً ان ذا من العجبِ

ومنهُ المذهب الكلاميّ . وهو ايراد حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام نحو لو كان فيهما الهة الاّ الله لفسدتا . وقوله

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراءَ الله للمرء مطلبُ

لئن كنت قد بلغت عني خيانة لمبلغك الواشي اغش واكذبُ

ولكنني كنت امر الى جانب من الارض فيهِ مستراد ومذهبُ

ملوكٌ واخوانٌ اذا ما مدحتهم أُحَكَّمُ في اموالهم واقرّبُ

كفعلك في قوم اراك اصطفيتهم فلم ترَهم في مدحهم لك اذنبوا

ومنه حسن التعليل . وهو ان يُدَّعى لوصف علّة مناسبة لهُ باعتبار لطيف غير حقيقيٍّ . وهو اربعة اضرب لان الصفة امّا ثابتة قصد بيان علتها . او غير ثابتة اريد اثباتها . والاولى اما ان لا يظهر لها في العادة علة كقوله

لم يحكِ نائلك السحاب وإنما حمت بهِ فصبيبها الرحضاء

او يظهر لها علة غير المذكورة كقوله

ما بهِ قتل اعاديهِ ولكن يتّقي إخلافَ ما ترجو الذئاب

فان قتل الاعداءِ في العادة لدفع مضرتهم لا لما ذكرهُ . والثانية امّا ممكنة كقوله

ياواشيًا حسُنَتْ فينا اساءتُهُ   نجى حذارك انساني من الغرقِ

فان استحسان اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الناس فيهِ عقبه بان حذاره منهُ نجى انسانه من الغرق في الدموع . او غير ممكنة كقوله

لولم تكن نية الجوزآء خدمته   لما رايت عليها عقد منتطق

والحق بهِ ما بني على الشك كقوله

كأن السحاب الغرَّ غيبن تحتها

حبيبًا فما ترقا لهنَّ مدامعُ

ومنهُ التفريع . وهو ان يثبت لمتعلّق امرٍ حكم بعد اثباتهِ لمتعلقٍ لهُ آخر كقوله

احلامكم لسقام الجهل شافية   كما دماؤكم تشفي من الكلبِ

ومنهُ تاكيد المدح بما يشبه الذمّ . وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها كقوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم

بهنَّ فلولٌ من قراع الكتائبِ

اي ان كان فلول السيف عيبًا . فاثبت شيئًا منهُ على تقدير كونه منهُ وهو محال فهو في المعنى تعليق بالمحال . فالتاكيد فيهِ من جهة انهُ

كدعوى الشيء ببينة . وان الاصل في مطلق الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يوهم اخراج شيء مما قبلها فاذا وليها صفة مدح جاء التاكيد . والثاني ان يثبت لشيء صفة مدح ويعقب باداة استثناء يليها صفة مدح اخرى لهُ نحو انا افصح العرب بَيْدَ اني من قُرَيش . واصل الاستثناء فيهِ ايضًا ان يكون منقطعًا لكنهُ لم يقدر متصلاً فلا يفيد التاكيد الاَّ من الوجه الثاني ولهذا كان الاوَّل افضل . ومنهُ ضرب آخر وهو نحو وما تنقمُ منا الاَّ أن آمنَّا بآيات ربنا . والاستدراك في هذا الباب كالاستثناء كما في قولهِ

هو البدرُ الاَّ انهُ البحر زاخرا سوى انهُ الضرغام لكنهُ الوبل

ومنهُ تاكيد الذمّ بما يشبه المدح . وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها كقولك فلان لا خير فيهِ الاَّ انهُ يسيء الى من احسن اليهِ . وثانيهما ان يثبت للشيء صفة ذمّ ويعقب باداة استثناء يليها صفة ذمّ اخرى كقولك فلان فاسق الاَّ انهُ جاهل . وتحقيقها على قياس ما مرَّ

ومنهُ الاستتباع . وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر كقوله

نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالدُ

مدحهُ بالنهايةفي الشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونهِ سبباً لصلاح الدنيا ونظامها . وفيهِ انهُ نهب الاعمار دون الاموال . وانهُ لم يكن ظالماً في قتلهم

ومنهُ الادماج . وهو ان يضمَّن كلام سيق لمعنى معنى آخر فهو اعمُّ من الاستتباع كقوله

اقلّبُ فيهِ اجفاني كأني اعدُّ بهِ على الدهر الذنوبا

فانهُ ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر

ومنهُ التوجيه . وهو ايراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين كقول من قال لاعور : ليت عينيه سواء : قال السكاكي ومنهُ متشابهات القرآن باعتبار

ومنهُ الهزل الذي يراد بهِ الجد كقوله

اذا ما تميميٌّ اتاك مفاخراً

فقل عدِّ عن ذا كيف اكلك للضبِّ

ومنهُ تجاهل العارف وهو كما سماهُ السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة كالتوبيخ في قول الخارجية

ايا شجر الخابور ما لك مورقاً

كأنك لم تجزع على ابن طريفِ

والمبالغة في المدح كقوله

أَلمع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي

او في الذمّ كقوله

وما ادري ولست اخال ادري أَقوم آل حصن ام نساء

والتدله في الحب في قوله

بالله يا ظبيات القاعِ قلنَ لنا

ليلايَ منكنّ ام ليلى من البشرِ

ومنهُ القول بالموجب . وهو ضربان احدهما ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت لهُ حكم فتثبتها لغيرهِ من غير تعرض لثبوتهِ لهُ او نفيه عنهُ نحو يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليُخرِجَنّ الاعزُّ منها الاذلّ . ولله العزّة ولرسولهِ وللمؤمنين . والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتملهُ بذكر متعلقه كقوله

قلت ثقلت اذ اتيت مرارًا قال ثقلت كاهلي بالايادي

ومنهُ الاطراد . وهو ان تاتي باسماء الممدوح او غيره وابائه على ترتيب الولادة من غير تكلف كقوله

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب

واما اللفظيّ فمنهُ الجناس بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ . والتامّ منهُ ان يتفقا في انواع الحروف واعدادها وهيئاتها وترتيبها .

فان كانا من نوع كاسمين سمي متماثلاً نحو ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة . وان كانا من نوعين سمي مستوفى كقوله

ما مات من كرم الزمان فانهُ   يحيي لدى يحيي بن عبد الله

وايضاً ان كان احد لفظيه مركبًا سمي جناس التركيب . فان اتفقا في الخط خصّ باسم المتشابه كقوله

اذا ملكٌ لم يكن ذا هبه   فَدَعْهُ فدولتهُ ذاهبه

والاَّ خص باسم المفروق كقوله

كلكم قد اخذ الجا   م ولا جام لنـا

ما الذي ضر مدير الـ   ـجام لو جاملنـا

وان اختلفا في هيئات الحروف فقط سمي محرَّفًا كقولهم جبّة البرد جنّة البرد . ونحوه الجاهل اما مُفْرِط او مفرِّط . والحرف المشدد في حكم المخفف . وكقولهم البِدعة شَرَك الشِرْك

وان اختلفا في اعدادها سمي ناقصاً . وذلك اما بحرف في الاول مثل والتفت الساق بالساق الى ربّك يومئذ المساق . او في الوسط نحو جدي جهدي . او في الآخر كقوله : يمدون من ايد عواص عواصم : وربما سمي هذا مطرَّفًا . واما باكثر كقولها

ان البكاء هو الشفا   ء من الجوى بين الجوانح

وربما سمي مُذيَّلاً

وان اختلفا في انواعهما فيشترط ان لا يقع باكثر من حرف . ثم الحرفان ان كانا متقاربين سمي مضارعًا . وهو اما في الاول نحو بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس . او في الوسط نحو وهم ينهون عنهُ وينأَون عنهُ . او في الاخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير . والاَّ سمّي لاحقًا . وهو ايضًا اما في الاول نحو ويل لكل همزة لمزة . او في الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون . او في الاخر نحو واذا جاءَهم امر من الامن

وان اختلفا في ترتيبهما سمي تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائهِ حتف لاعدائهِ . ويسمّى قلب كل . ونحو اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا . ويسمّى قلب بعض . واذا وقع احدهما في اول البيت والاخر في اخرهِ يسمّى مقلوبًا مجنّحًا . واذا ولي احد المتجانسين الاخر يسمّى مزدوجًا ومكررًا ومرددًا نحو وجئتك من سبا بنبا يقين

ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان يجمع اللفظين الاشتقاق نحو فاقم وجهك للدين القيم . والثاني ان يجمعهما المشابهة وهي ما يشبه الاشتقاق نحو قال اني لعملكم من القالين

ومنهُ ردُّ العجز على الصدر . وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين او المجانسين او الملحقين بهما في اول الفقرة

والاخر في آخرها نحو وتخشى الناس والله احق ان تخشاه. ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل. ونحو استغفروا ربكم انهُ كان غفارًا. ونحو قال اني لعملكم من القالين. وفي النظم ان يكون احدهما في آخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول او حشوهِ او آخره او صدر المصراع الثاني كقوله

سريعٌ الى ابن العمّ يلطم وجهه   وليس الى داعي الندى بسريعِ

وقوله

تمتع من شميم عرار نجد   فما بعد العشية من عرارِ

وقوله

ومن كان بالبيض الكواعب مغرمًا

فما زلت بالبيض القواضب مغرما

وقوله

وان لم يكن الاَّ معرّج ساعةٍ   قليلاً فاني نافعٌ لي قليلها

وقوله

دعاني من ملامكما سفاهًا   فداعي الشوق قبلكما دعاني

وقوله

واذا البلابل افصحت بلغاتها   فانفِ البلابل باحتساء بلابل

وقوله

فمشغوف بآياتِ المثاني   ومفتون برنات المثاني

وقوله

املتهم ثم تاملتهم فلاح لي ان ليس لي فيهم فلاح

وقوله

ضرائب ابدعتها في السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا

وقوله

اذا المرء لم يخزن عليهِ لسانه فليس على شيء سواه بخزّانِ

وقوله

لو اختصرتم من الاحسان زرتكمُ

والعذب يهجرُ للافراط في الخصرِ

وقوله

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري

أَطنينُ اجنحة الذبابِ يضيرُ

وقوله

وقد كانت البيض القواضب في الوغى

بواتر فهي الآن من بعده بتر

ومنهُ السجع. قيل وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد وهو معنى قول السكاكي هو في النثر كالقافية في الشعر. وهو مطرّف ان اختلفا في الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارًا وقد خلقكم اطوارًا. والّا فان كان ما في احدى القرينتين او

اكثره مثل ما يقابله من الاخرى في الوزن والتقفية فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه . والاّ فمتواز نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة . قيل واحسن السجع ما تساوت قرائنهُ نحو في سدر مخضود وطلح منضود وظلّ ممدود . ثم ما طالت قرينتهُ الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضلّ صاحبكم وما غوى . او الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه . ولا يحسن ان يؤتى بقرينة اقصر منها كثيرًا . والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت . قيل ولا يقال في القرآن اسجاع بل يقال فواصل . وقيل السجع غير مختصّ بالنثر ومثاله من النظم قوله

تجلى بهِ رشدي واثرت بهِ يدي
وفاض بهِ ثمدي واورَى بهِ زندي

ومن السجع على هذا القول ما يسمّى التشطير . وهو جعل كلّ من شطري البيت سجعة مخالفة لاختها كقوله

تدبير معتصمٍ باللّه منتقمٍ ... للّه مرتغبٍ في اللّه مرتقبِ

ومنهُ الموازنة . وهي تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة . فان كان ما في احدى القرينتين او اكثره مثل ما يقابلهُ من الاخرى في الوزن خصّ

باسم المماثلة نحو واتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم . وقوله

مها الوحش الّا ان هاتا اوانس　　قنا الخطّ الّا ان تلك ذوابلُ

ومنهُ القلب كقوله

مودّتهُ تدوم لكل هولٍ　　وهل كلّ مودّتهُ تدومُ

وفي التنزيل كلّ في فلك . وربّك فكبّر

ومنهُ التشريع . وهو بناء البيت على قافيتين يصحّ المعنى عند الوقوف على كلّ منهما كقوله

ياخاطب الدنيا الدنيّة انها　　شرك الردى وقرارة الاكدارِ

ومنهُ لزوم ما لا يلزم . وهو ان يجيء قبل حرف الرويّ او ما في معناه من الفاصلة ما ليس بلازم في السجع نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر . وقوله

ساشكر عمرًا ما تراخت منيّتي
ايادي لم تمنن وان هي جلّتِ
فتى غير محجوب الغنى عن صديقهِ
ولا مُظهر الشكوى اذا النعل زلّتِ
رأى خلّتي من حيثُ يخفى مكانها
فكانت قذى عينيهِ حتى تجلّتِ

واصل الحسن في ذلك كله ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس

خاتمة

في السرقات الشعرية وما يتصل بها وغير ذلك

اتفاق القائلين ان كان في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء فلا يعدّ سرقة لتقرره في العقول والعادات. وان كان في وجه الدلالة كالتشبيه وكذكر هيئات تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة والبخيل بالعبوس مع سعة ذات اليد. فان اشترك الناس في معرفتهِ لاستقرارهِ فيها كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول. والا جاز ان يدعى فيهِ السبق والزيادة وهو ضربان خاصي في نفسهِ غريب. وعامي تصرف فيهِ بما اخرجهُ من الابتذال الى الغرابة كما مرَّ

فالاخذ والسرقة نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى كله اما مع اللفظ كله او بعضه او وحده. فان

أخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه فهو مذموم لانهُ سرقة محضة ويسمَّى نسخًا وانتحالاً كما حكي عن عبدالله بن الزبير انهُ فعل ذلك بقول معن بن اوس

اذا انت لم تنصف اخاك وجدته

على طرف الهجران ان كان يعقل

ويركب حد السيف من ان تضيمه

اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

وفي معناه ان يبدل بالكلمات كلها او بعضها ما يرادفها . وان كان مع تغيير لنظمهِ او اخذ بعض اللفظ سمي اغارة ومسخًا . فان كان الثاني ابلغ لاختصاصهِ بفضيلة فممدوح كقول بشار

من راقبَ الناس لم يظفر بحاجتهِ

وفاز بالطيبات الفاتك اللهجُ

وقول سلم

من راقبَ الناس مات همًّا وفاز باللذة الجسورُ

وان كان دونهُ فمذموم كقول ابي تمام

هيهات لا ياتي الزمان بمثلهِ ان الزمان بمثلهِ لبخيلُ

وقول ابي الطيب

اعدى الزمان سخاؤهُ فسخا بهِ ولقد يكون بهِ الزمان بخيلا

وإن كان مثله فابعد من الذمّ والفضل للاول كقول ابي تمام

لو حار مرتاد المنية لم يجد　　الا الفراق على النفوس دليلا

وقول ابي الطيب

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت

لها المنايا الى ارواحنـــا سبُلا

وان أخذ المعنى وحده سمي الماماً وسلخاً . وهو ثلثة اقسام كذلك اوّلها

كقول ابي تمام

هو الصنع ان يعجل فخير وان يرث　　فالريث في بعض المواضع انفعُ

وقول ابي الطيب

ومن الخير بطء سيبك عني　　اسرع السحب في المسير الجهامُ

وثانيها كقول البحتري

وإذا تالق في الندى كلامهُ ال

مصقول خلت لسانهُ من عضبهِ

وقول ابي الطيب

كأن السنهم في النطق قد جعلت

على رماحهم في الطعن خرصانا

وثالثها كقول الاعرابي

ولم يكُ اكثر الفتيان مالاً　　ولكن كان ارحبهم ذراعا

وقول اشجع

وليس باوسعهم في الغنى ولكنّ معروفه اوسعُ

واما غير الظاهر فمنهُ ان يتشابه المعنيان كقول جرير

فلا يمنعك من ارب لحاهم سواء ذو العمامة والخمارِ

وقول ابي الطيب

ومن في كفّهِ منهم قناة كمن في كفّهِ منهم خضابُ

ومنهُ ان ينقل المعنى الى محل آخر كقول البحتري

سلبوا واشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا

وقول ابي الطيب

يبس النجيع عليهِ وهو مجرّد عن غمدهِ فكانما هو مغمدُ

ومنهُ ان يكون معنى الثاني اشمل كقول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميمٍ وجدت الناس كلهمُ غضابا

وقول ابي نواس

ليس على الله بمستنكرٍ ان يجمع العالم في واحدِ

ومنهُ القلب . وهو ان يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول كقول ابي الشيص

اجد الملامة في هواك لذيذة حبًّا لذكرك فليلمني اللومُ

وقول ابي الطيب

وان كان مثله فابعد من الذمّ والفضل للاول كقول ابي تمام

لو حار مرتاد المنيَّة لم يجد　　الا الفراق على النفوس دليلا

وقول ابي الطيب

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت

لها المنايا الى ارواحنـــا سبُلا

وان أخذ المعنى وحده سمي الماماً وسلخاً . وهو ثلثة اقسام كذلك اوّلها

كقول ابي تمام

هو الصنع ان يعجل فخير وان يرث　　فالريث في بعض المواضع انفعُ

وقول ابي الطيب

ومن الخير بطء سيبك عني　　اسرع السحب في المسير الجهامُ

وثانيها كقول البحتري

وإذا تالق في الندى كلامهُ ال

مصقول خلت لسانهُ من عضبهِ

وقول ابي الطيب

كأن السنهم في النطق قد جعلت

على رماحهم في الطعن خرصانا

وثالثها كقول الاعرابي

ولم يكُ اكثر الفتيان مالاً　　ولكن كان ارحبهم ذراعا

وقول اشجع

وليس باوسعهم في الغنى ولكنّ معروفه اوسعُ

واما غير الظاهر فمنهُ ان يتشابه المعنيان كقول جرير

فلا يمنعك من ارب لحاهم سواء ذو العمامة والخمارِ

وقول ابي الطيب

ومن في كفهِ منهم قناة كمن في كفهِ منهم خضابُ

ومنهُ ان ينقل المعنى الى محل آخر كقول البحتري

سلبوا واشرقت الدماء عليهم محمرة فكأنهم لم يسلبوا

وقول ابي الطيب

يبس النجيع عليهِ وهو مجرَّد عن غمدهِ فكأنما هو مغمدُ

ومنهُ ان يكون معنى الثاني اشمل كقول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميمٍ وجدت الناس كلهمُ غضابا

وقول ابي نواس

ليس على الله بمستنكرٍ ان يجمع العالم في واحدِ

ومنهُ القلب . وهو ان يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول كقول ابي الشيص

اجد الملامة في هواك لذيذة حبًّا لذكرك فليلمني اللوّمُ

وقول ابي الطيب

أَأُحِبُّهُ وأُحِبُّ فيهِ ملامةً إِنَّ الملامة فيهِ من اعدائِهِ

ومنهُ ان يؤْخذ بعض المعنى ويضاف اليهِ ما يحسنه كقول الافوه

وترى الطير على آثارنا رأْيَ عين ثقة ان ستمار

وقول ابي تمام

وقد ظللت عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل

اقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش الا انها لم تقاتل

فان ابا تمام لم يلم بشيءٍ من معنى قول الافوه : رأْيَ عين ثقة ان ستمار :
لكن زاد عليهِ بقولهِ الا انها لم تقاتل وبقولهِ في الدماء نواهل
وباقامتها مع الرايات حتى كأنها من الجيش وبها يتم حسن الاول .
واكثر هذه الانواع ونحوها مقبولة بل منها ما يخرجهُ حسن التصرف
من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع . وكل ما كان اشدَّ خفاء
كان اقرب الى القبول . هذا كله اذا علم ان الثاني اخذ من الاول
لجواز ان يكون الاتفاق من قبيل توارد الخواطر اي مجيئهُ على
سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ فاذا لم يعلم قيل قال فلان
كذا وقد سبقه اليهِ فلان فقال كذا

ومما يتصل بهذا القول في الاقتباس والتضمين والعقد
والحل والتلميح * اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام شيئًا من
القرآن او الحديث لا على انهُ منهُ كقول الحريري فلم يك الا كلمح

البصر او هو اقرب حتى انشد فاغرب . وقول الاخر

ان كنت ازمعت على هجرنا　　من غير ما جرم فصبرٌ جميل

وان تبدلت بنا غيرنا　　فحسبنا الله ونعم الوكيل

ومثل قول الحريري قلنا شاهت الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه .

وقول ابن عباد

قال لي ان رقيبي　　سيء الخلق فداره

قلت دعني وجهك الجنة　　حفّت بالمكاره

وهو ضربان ما لم ينقل فيهِ المقتبس عن معناه الاصلي كما تقدم .

وخلافه كقوله

لئن اخطاتُ في مدحيك　　ما اخطاتَ في منعي

لقد انزلتُ حاجاتي　　بوادٍ غير ذي زرعِ

ولا بأس بتغيير يسير للوزن او غيره كقوله

قد كان ما خفت ان يكونا　　انا الى الله راجعونا

واماّ التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئًا من شعر الغير مع التنبيه عليهِ ان لم يكن مشهورًا عند البلغاء كقوله

على اني سانشد عند بيعي　　اضاعوني وايَّ فتى اضاعوا

واحسنه ما زاد على الاصل بنكتة كالتورية والتشبيه في قولهِ

اذا الوهم ابدى لي لماها وثغرها　　تذكرت ما بين العذيب وبارق

ويذكرني من قدّها ومدامعي مجرّ عوالينا ومجرى السوابق

ولا يضر التغيير اليسير . وربما سمي تضمين البيت فما زاد استعانة .
وتضمين المصراع فما دونه ايداعًا ورفوا

واما العقد فهو ان ينظم نثر لا على طريق الاقتباس كقوله

ما بال من اوّله نطفة وجيفة آخره يفخر

عقد قول علي رضي الله عنه وما لابن ادم والفخر وانما اوله نطفة
وآخره جيفة

واما الحل فهو ان ينثر نظم كقول بعض المغاربة فانهُ لما
قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق
توهمه الذي يعتاده . حل قول ابي الطيب

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونهُ وصدّق ما يعتادهُ من توهمِ

واما التلميح فهو ان يشار الى قصة او شعر من غير ذكره كقوله

فوالله ما ادري أأحلام نائم ألمّت بنا ام كان في الركب يُوشعُ

اشار الى قصة يوشع عليهِ السلام واستيقافه الشمس . وكقوله

لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي

ارقّ واحنى منك في ساعة الكربِ

اشار الى البيت المشهور

المستجيرُ بعمرو عند كربتهِ كالمستجيرِ من الرمضاء بالنارِ

فصلٌ

ينبغي للمتكلم ان يتأنق في ثلثة مواضع من كلامهِ حتى يكون اعذب لفظاً واحسن سبكاً واصح معنىً * احدها الابتدآء كقوله

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ

بسقط اللوى بين الدخول فحوملِ

وكقوله

قصر عليهِ تحية وسلام　　خلعت عليهِ جمالها الايام

وان يجتنب في المديح ما يتطير بهِ كقوله: موعد احبابك بالفرقة غد: واحسنه ما ناسب المقصود ويسمى براعة الاستهلال كقوله في التهنئة: بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا: وقوله في المرثية

هي الدنيا تقول بملء فيها　　حذار حذار من بطشي وفتكي

وثانيها التخلص مما شبب الكلام بهِ من نسيب او غيره الى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما كقوله

تقول في قومس قومي وقد اخذت

منا السرى وخطا المهرية القود

امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا

فقلت كلا ولكن مطلع الجود

وقد ينتقل منهُ الى ما لا يلائمهُ ويسمى الاقتضاب وهو مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين كقوله

لو رأى الله ان في الشيب خيرًا   جاورته الابرار في الخلد شيبا
كل يوم تبدي صروف الليالي   خلقًا من ابي سعيد غريبا

ومنهُ ما يقرب من التخلص كقولك بعد حمد الله اما بعد. قيل وهو فصل الخطاب. وكقوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب. اي الامر هذا او هذا كما ذكر. ومثل قوله تعالى هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب. ومنهُ قول الكاتب هذا باب * وثالثها الانتهاء كقوله

واني جديرٌ اذ بلغتك بالمنى   وانت بما أمّلتُ منك جديرُ
فان تولني منك الجميل فاهله   والا فاني عاذرٌ وشكورُ

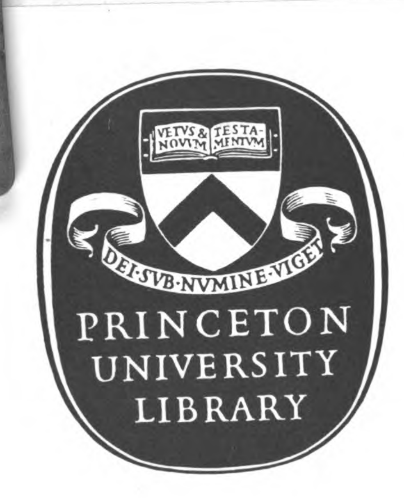
واحسنه ما اذن بانتهاء الكلام كقوله

بقيت بقاء الدهر يا كهف اهلهِ   وهذا دعاء للبريّة شاملُ

وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على احسن الوجوه واكملها يظهر ذلك بالتأمل مع التذكر لما تقدّم

إنتهى

وقد أُضيفَتْ اليهِ زيادات طلبًا للتسهيل وتتميمًا للفائدة


VETUS & NOVUM TESTAMENTUM
DEI SUB NUMINE VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY



